يوليو ٢٠١٣م	مجلة البيان

محمد الحملاوي.. رائد حلم تعريب العلوم

المصدر:

- **القاهرة- دار الإعلام العربية**

التاريخ 18 :يوليو ٢٠١٣

ت+ ت- الحجم الطبيعي

لطالما دعا كثيرون إلى تعريب العلوم واستخدام اللغة العربية في تعليم الطب والهندسة وغيرها من الدراسات والعلوم التطبيقية التي تحتل اللغات الأجنبية فيها النصيب الأعظم

والأهم ولا مجال فيها لذكر لغة الضاد. وعلى مدار سنين مضت، تبنى هذه القضية عددٌ من كبار العلماء والمفكرين، مشددين على أن نكبة العرب ما حلت بهم إلا لتراجع الاهتمام باللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم.. ومن بين أولئك أستاذ هندسة الحاسبات بكلية الهندسة جامعة الأزهر دكتور محمد يونس الحملاوي، الحاصل على دكتوراه الهندسة الكهربية من جامعة جنت في بلجيكا ،وأمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم والتي أنشئت منذ أكثر من ١٦ عامًا، بهدف العمل على تعريب العلوم.

يؤمن الحملاوي بأهمية استخدام اللغة العربية في دراسة مختلف العلوم النظرية والتطبيقية، وبالتالي فإن جمعيته تسعى لأن تكون العربية هي اللغة المُستخدمة في الحياة اليومية لجميع أفراد أمتنا، حتى يلعب المجتمع دورًا في الحفاظ عليها بشكل عام. ويؤمن أيضا إن الإشكالية الكبرى حاليًا تتمثل في عدم إدراك المجتمع لأهمية تعريب العلوم، وبالتالي فهو يعمل على جانبين، الأول: محاولة استخدام اللغة العربية في دراسة المواد التعليمية العلمية والأدبية، والجانب الثاني: تقويم اللسان العربي من خلال الارتقاء باللغة عند تداولها في المجتمع. ويرى أن العربية لغة مكتملة التراكيب والبنية وقادرة على إقامة حضارة علمية كبيرة، لذا لابد أن يتم الاهتمام بها، خاصة أن تلك اللغة عمرها أكثر من ألفي عام، وهي لغة ذات منظومة مستقرة، وبالتالي يجب استخدامها في التعليم؛ للارتقاء بمستوى الطلاب حتى يتفوقوا من خلالها عن الدراسة باللغات الأجنبية.ويلقي مسئولية نشر الفكرة وتطبيقها على نطاق واسع على عاتق أساتذة الجامعات الذين يجب أن يعوا تماما أهمية تعريب العلوم بما يقود إلى تيسير التواصل بين الأستاذ وطلابه، وعلى الجميع أن يقتنعوا بذلك وينفذونه عبر المناهج التي يدرسونها.

وأشار إلى أن الاهتمام باللغة العربية قد أدى إلى لجوء المفكر الكبير الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى القضاء ،لتفعيل مواد الدستور في مجال الاهتمام باللغة العربية ، وللأسف فأن

القضية توقفت بعد وفاته، ورغم ذلك فمسألة اللجوء إلى القضاء ،باتت ذات أهمية تدف الكثيرين لإثارتها بين الحين والآخر.

ودكتور محمد يونس الحملاوي بعد حصوله على الدكتوراه في الهندسة الكهربية «هندسة حاسبات»من جامعة جنت البلجيكية، في عام ١٩٧٦، شرع في تقديم العديد من البحوث المتعلقة بتنفيذ مشروع تعريب أسماء مواقع شبكة المعلومات العالمية، وشارك في الكثير من المؤتمرات والندوات ذات الصلة بالموضوع ذاته، ويشغل حاليا منصب أمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم.

٢٨ مايو ٢٠٠٢م	جريدة الجزيرة

مخطوط الخوارزمي

الأمين العام للجمعية المصرية لتعريب العلوم د. محمد يونس الحملاوي: الأرقام (١ ،٢ ،٣) عربية أصيلة وليست هندية أو غبارية

*** القاهرة ـ محمد حسن**

لم يثبت أصل هندي

الدكتور محمد يونس الحملاوي الأمين العام للجمعية المصرية لتعريب العلوم من أشد المطالبين باستخدام الرقم(١ ،٢ ،٣ ،٤) ويقول عنه هو الرقم العربي الاصيل وانه ليس هنديا كما يشاع عنه، وهو اقدم من الارقام الغبارية المستخدمة في اوربا (1,2,3,4) بستة قرون على الاقل وان اقدم مخطوطة عرفناها وكانت تحمل هذا الرقم مخطوطة الخوارزمي «الجبر والمقابلة».

عن الارقام واصلها وعروبيتها كان حوار الجزيرة مع الأمين العام للجمعية المصرية لتعريب العلوم الدكتور محمد يونس الحملاوي الذي تحمل وجهة نظره اختلافا عمن ينادون باستخدام الارقام (١ ،٢ ،٣) ويقولون عنها انها عربية اصيلة.

*** هناك من يثبت ان اصل الارقام(١،٢،٣) هندي وان الارقام (1.2.3) اصلها عربي، فما رأيك في ذلك؟**

لم يثبت اصل عربي للارقام الغبارية المستعملة في اوربا(.1,2,3,) كما لم

يثبت اصل هندي للارقام (١ ، ٢ ، ٣) المستعملة في المنطقة العربية والإسلامية منذ اثني عشر قرنا من الزمان، ولكن توجد بعض الادبيات التي تشير الى الاصل الهندي للارقام سواء الغبارية المستعملة في اوربا او العربية والتي يطلق عليها خطأ الهندية، ولكن هذه الادبيات ينقصها الدليل، اما اقدم دليل مادي عن الاصل العربي للارقام المستخدمة في الوطن العربي فهو مخطوط كتاب الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي المكتوب عام ٢٠٤ هـ ولا يوجد أي مخطوط أقدم منه سواء في الهند أو في غيرها من الدول لهذه الصورة من الارقام، بل ان منظومة اقتصار الاعداد على عشرة اشكال فقط اضافة الى اخذ الشكل الواحد اكثر من قيمة تبعا لموضوعه لم تعرف قبل الخوارزمي، كما ان المخطوطات والبرديات العربية كلها تستخدم هذا الشكل من الارقام الذي تكتب به ٩٢٪ من تراثنا العلمي العربي اضافة الى استعماله فى التراث اللغوي والمخطوطات والمطبوعات الدينية.

أقدم مخطوط

* وماذا عن المخطوطات التي تظهر فيها الارقام على شكل(..1,2,3)؟

أقدم مخطوط تظهر فيه الارقام (1,2,3) أي الغبارية المستعملة في اوربا يعود تاريخه الى القرن الخامس عشر الميلادي وهو ما يعني ظهور هذا الشكل من الارقام بعد ستة قرون من ظهور الشكل الذي اخترعه محمد بن موسى الخوارزمي، والمتأمل في هذا التاريخ يكتشف ان نسبة الاستعمال العالمية للارقام العربية الاصلية(١ ، ٢ ، ٣) كان سببه ان هذه الارقام اخترعت في بداية عصر الحضارة العربية الإسلامية اما الارقام المستعملة في اوربا فقد نشأت في نهاية عصر الحضارة العربية الاسلامية وهذا يجعلنا ايضا نتساءل عن اسباب ظهور هذا الشكل الغباري للأرقام وهل كان من مصلحة العرب وضع هذا الشكل في هذا التوقيت بالذات ام ان هذا الشكل الغباري وضع ليلائم الحرف اللاتيني وهو ما يثبته تطور هذا الشكل خلال القرون التي تلت ذلك.

* وكيف ترى تلاؤم الأرقام العربية (١، ٢، ٣،) مع الحرف العربي، وما مدى هذا التلاؤم؟

يوجد تلاؤم وعلاقة حميمية بين الرقم العربn(١،٢،٣،٤) وبين الحرف العربي وقد اثبتت العديد من الدراسات العلمية تلاؤم الحرف العربي مع الرقم العربي المستخدم في جميع الدول العربية والإسلامية منذ اكثر من ١٢ قرنا من الزمان، كما اثبتت تلك البحوث العلمية ان الرقم الغباري المستخدم في اوربا يتجانس بصورة كبيرة مع الحرف اللاتيني وهو ما يؤكد ان هذا الشكل من الارقام ثم وضعه ليلائم الحرف اللاتيني، كما ثبت ان الرقم العربي الاصيل لا يتلاءم ايضا مع الحرف الهندي وان عرفنا ان

الخوارزمي هو أول من اخترع الرقم العربي الاصيل(١ ،٢ ،٣ ،٤) لذا يثبت عدم صدق ما ذهب اليه البعض من ان أصل الارقام هندي، فأرقامنا الاصلية (١،٢،٣) لا ينازعنا أحد فيها، كما لاينازعنا احد في تراثنا الذي كتب به جل انتاجنا العلمي في عصور نهضتنا وبالتالي فالاصل العربي لهذا الشكل ليس محل شك.

نهج اجنبي

*** وكيف تنظرون أو تقيمون من ينحاز لاستخدام الأرقام (1.2.3)؟**

ان كثيرا ممن يتعصبون للرقم الغباري المستخدم في اوربا يفعلون ذلك بحسن نية في محاولة للتشبث بكل ما يقال عنه انه عربي، حيث لم يتبق من العروبة إلا اللغة التي نعض عليها بالنواجذ، وهذا لا ينفي وجود قله استمرأت اتباع النهج الاجنبي وهذا يؤدي الى طمس هويتنا، فلقد نوقش في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في اربعينيات هذا القرن استبدال الحرف اللاتيني بالعربي اسوة بما حدث في تركيا ولكن لم تنجح هذه المحاولة، فالقضية لها جذور وابعاد اكثر من شكل الرقم.

*** ولكن من يتمسكون بالرقم(1,2,3) يؤكدون أنهم يتمسكون بالعربية الاصيلة وغيورون على اللغة العربية ايضا؟**

لا توجد لديهم اسانيد لذلك كما ان العديد من الجهات أو الاشخاص الذين ينبذون الرقم العربي عندما نعرض عليهم القضية ونوضحها لهم يعودون الى التمسك بالرقم العربي الاصيل وهذا ما حدث مع عدة مؤسسات منها مجلة عالم الكيمياء في مصر ومجلة الفيصل في المملكة العربية السعودية وغيرهما، فالقضية اذن هي في طرح الموضوع بأسلوب علمي وكيفية عرضه ومن هنا ادعو كل المهتمين بهذه القضية ان يتبنوا حقيقة الامر.

*** وماهي جهود الجمعية المصرية لتعريب العلوم في هذا الصدد؟**

عقدت الجمعية العديد من المؤتمرات والندوات وناقشت هذه القضية وذلك قناعة منها بان لغتنا العربية الاصيلة يجب الحفاظ عليها وأن الارقام(١،٢،٣،٤) هي عربية اصيلة يجب الحفاظ عليها، وستعقد الجمعية في الفترات القادمة ندوات اخرى حتى تعود الامور لطبيعتها ويعود الرقم العربي الاصيل ليس فقط لبلاد المشرق العربي، بل لبلاد المغرب العربي التي كتبت وثائق استقلالها وكفاحها بهذا الرقم وقت ان كان الحفاظ على الهوية امرا مطروحا.

معوقات

*** وماهي معوقات استخدام الرقم العربي (١،٢،٣،٤)؟**

لا توجد سوى المشكلة الوعي، كما انني احب التوضيح هنا ان التقنيات الحديثة تشجع استخدام هذا الرقم وان ما يتوهمه البعض من قصر كفاءة الرقم العربي(١،٢،٣) في التقنيات الحديثة امر غير صحيح، فإن رقمنا

العربي الاصيل اكثر استيعابا لهذه التقنيات، وأتمنى ان يستمر رجال الثقافة والاعلام العربي في الدفاع عن مكونات هويتنا. وهو امر يجب ان يكون شغلهم الشاغل والا ننخدع فيما يشيعونه من ان الرقم الغباري(1,2,3) هو الرقم العربي دون ان ندرك ان هذا الرقم تم تفصيله على مقاس الحرف اللاتيني فيجب علينا ان نتفحص ذلك كما يجب علينا ان نضع بجانب الحرف العربي الرقم العربي الاصيل الذي يتناغم مع الحروف العربية لتكتمل منظومة اللغة العربية شكلا ومضمونا.

* وبالنسبة للجمهور العادي هل سيكون هناك تأثير او اختلاف في استخدام احد تلك الاشكال الرقمية؟

نعم يوجد تأثير كبير، فمنظومة اللغة التي نستعملها تتكون من حروف وارقام، والتنازل عن أي حرف او رقم من هذه المنظومة يعني تنازلا عن جزء اصيل من منظومة هويتنا العربية ويفتح الباب للعبث في تراثنا ليس فقط العلمي ولكن في جميع التراث كما انه يقطع صلاتنا بهذا التراث، ونحن اذا اسقطنا الحرف من مكون هويتنا فكيف تكون الهوية وهل استفاد الاتراك وغيرهم من الذين قطعوا صلتهم بتاريخهم الثقافي والعلمي ويبين لنا التاريخ ان من ترك الرقم العربي الاصيل ترك بعده الحرف العربي وهو ما حدث في تركيا وبعض الدول الافريقية والآسيوية ولم يستبعد سوى القليل من الدول العربية وهذا يدعونا الى التثبت برقمنا وحرفنا العربي الاصيل.

١٩ أبريل ٢٠٠٩م	شبكة الألوكة

البحث عن الهوية في الترجمة العلمية وتعريب العلوم

خاص شبكة الألوكة

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: ٢٠٠٩/٤/١٩ ميلادي - ١٤٣٠/٤/٢٤ هجري

الزيارات: ١٢٦٢٠

النص الكامل

شارك وانشر:

التَّرجمة العِلميَّة وتعريب العلوم هو الموضوعُ الأساس الذي تناقشه الجمعية المصريَّة لتعريب العلوم، برئاسة الدكتور محمَّد الحملاوي، في مؤتمرها السَّنوي الخامسَ عشرَ لتعريب العُلوم، المزمع عقده بالقاهرة تحتَ شعار" :اللُّغة والهُويَّة والتَّنمية"، وذلك يومي السَّبت والأحد (٢٥ - ٢٦ من شهر أبريل عام ٢٠٠٩م).

يقول الدكتور الحملاوي" :تواجه أُمَّتُنا العربيَّةُ في الوقت الرَّاهن من التَّحديات ما لا يمكن التَّهوين مِن أمره، ليس فقط للِّحاق بالتَّطوُّر التقني العالمي؛ بل إثبات وجودها كأُمَّةٍ ذات رسالة حضاريَّة، ولا يَتناغم هذا المستهدف مع الوضع العِلميّ والتنموي في منطقتنا العربية"، مؤكِّدًا أنَّ اللُّغة تمثِّل أحد آليات استنهاض الأمَّة للقيام بدورها الحضاريِّ، غيرَ متغافلين عمَّا للُّغتنا العربيَّة من خصوصية.

يضيف" الحملاوي" :"ويُمثِّل تفعيل اللُّغة في الحياة العامَّة والعِلميَّة على حدٍّ سواء مطلبًا أساسيًّا للقيام بهذا الدَّور؛ بل وللحفاظ على اللُّغة العربيَّة في حدِّ ذاتها"، مشيرًا إلى الدِّراسات التربويَّة، ودراسات التنمية التي عالجت تأثيرَ بنيةِ المجتمع على تقدُّم الأُمم، وأثبتتْ أحقية اللُّغة القوميَّة في أن تكون هي الوعاءَ الوحيدَ لمختلف مناشط المجتمع، ولا يَعني هذا انغلاقًا ومجافاةً للغات الأخرى؛ بل على العكس يعني ذلك وَضْعَ الأمور في نصابها الصحيح، وأنَّ اللُّغاتِ هي أدواتُ اتصال مع الثقافات والحضارات الأخرى.

ويَرى الدكتور الحملاوي أنَّ من التحديات التي تواجهها الأمَّة العربيَّة والإسلاميَّة: التحديَ اللُّغوي المتمثل في طُغيان اللُّغة الأجنبية على لغتنا العربيَّة الأمّ، ومحاولة التوسُّع في استخدام اللُّغة الأجنبية على حساب اللُّغة العربيَّة؛ بدعوى الظنّ أنَّ هذا هو السبيل إلى ملاحقة العصر بعلومه وتقنياته، ومتطلبات حاجة السوق العالمي، من خلال مهارات لُغويَّة عالية.

ومن هذا المنطلق دعتِ الجمعية المصريَّة لتعريب العلوم أن

يتداعى كوكبةٌ من علماء الأمَّة ومفكريها؛ لمناقشة هذا الموضوع من جميع زواياه، واضعين مصلحةَ الأمَّة هدفًا أعلى.

ويهدف المؤتمر إلى تسليط الضَّوء على واقع قضية التَّرجمة العِلميَّة وتعريب العلوم، لفهْم هذا الواقع واقتراح خطوات إجرائية محددة؛ لحلّ قضية استخدام اللُّغات الأجنبية كوسيط تعليميّ، وإمكانية الوصول إلى آليات عملية، يمكن أن تقوم بها جامعاتُنا العربيَّة لحلّ هذه القضية.

كما يهدف المؤتمر لمناقشة مجموعة من الموضوعات الهامَّة مثل:
-اللُّغة العربيَّة وتعريب العلوم: العَلاقة والتَّأثير المتبادل.
-حركة ترجمة الكتاب الجامعي في الوطن العربيّ، والتَّأليف باللُّغة العربيَّة :ما لها وما عليها، ولماذا أهملت الترجمة العِلميَّة؟ ولماذا أهمل تأليف الكتب العِلميَّة بالعربيَّة؟
-التَّعليم باللُّغة الأجنبية في التَّعليم العامّ، والتَّعليم الجامعي: كفاءته النسبيَّة مقارنًا بالتعليم باللُّغة القوميَّة، وأثره على الهُويَّة والتَّنمية.
-تجارب حديثة لتعريب العلوم (الخطوات والمعوقات): حالات الجزائر، والسودان، وسوريا، والعراق.
-اللُّغة العربيَّة في الجامعات العربية: الخليج كدراسة حالة.
-حركة الترجمة في بعض الدُّول المتقدِّمة: دروس مستفادة.
-التَّعاون العربيّ في مجال تعريب العلوم، وترجمة، وتأليف الكتب العلمية بالعربية: المعوقات، وكيفية التغلب عليها.
-الاستفادة من التقنيات الحديثة في تعريب العلوم، والدَّوريات العِلميَّة.
-مساهمة المؤسَّسات المدنية في تعريب العلوم.
-آليات المتابعة لخطة تفعيل تعريب العلوم في الوطن العربي، والاستفادة من جهود العلماء العرب في قضية تعريب العلوم.

وقد مدَّت الجمعية أَجَلَ استلام النصّ الكامل للبحوث والأوراق المشاركة إلى يوم ٥ أبريل٢٠٠٩م، على أن يتمَّ إعلامُ الباحثين بقَبول البحث في ١٥ من الشَّهر نفسه، وتخضع جميع البحوث للتحكيم العِلمي.

والمعروف أنَّ الجمعية المصريَّةَ لتعريب العلوم تهدف إلى تفعيل دَور اللُّغة العربية في المجتمع العربيّ عامَّة، وتضع في أَوْلى أولوياتها أن تكون اللُّغة العربيَّة هي لُغةَ التَّعليم الجامعي، وقبل الجامعي، في مختلف ربوع أُمَّتنا؛ حفاظًا على هُويَّتنا، ورفعًا لكفاءة العملية التَّعليميَّة، بهدف تنمية الأمَّة.

٢٧ مارس ٢٠١٠م	منتديات قصة الإسلام

أكاديميون : التدريس باللغات الأجنبية سبب تخلفنا العلمي والتقني

أكد الدكتور محمد يونس الحملاوي أستاذ الحاسبات بكلية الهندسة جامعة الأزهر والأمين العام للجمعية المصرية لتعريب العلوم أن اللغة الانجليزية اقل كفاءة من اللغة العربية في التعبير عن المعارف والعلوم وأن هناك الكثير من الدراسات تشير إلي الكثير من الكلمات الانجليزية أصلها عربي.

وشدد في كلمته أمام ندوة (التعريب ما له وماعليه) والتي عقدت في مقر الجمعية العلمية الطبية بجامعة الأزهر بالقاهرة يوم الأربعاء علي أن لائحة الجامعات المصرية تؤكد علي أن التعليم لابد أن يكون باللغة العربية وبالتالي فإن التدريس بالانجليزية في كلياتنا العملية يعد خروجا علي هذه اللائحة وتحديا لها.

ودعا إلي تعريب لغة التعليم بجامعاتنا العربية تنفيذا لقرارات وزراء التعليم العالي والصحة العرب مشيرا إلي انه يقوم بتدريس مادة شديدة التخصص وهي الحاسبات بكلية الهندسة باللغة العربية ولم يجد أي مشقة في ذلك والطلبة يحققون معدلات علمية عالية عن نظراءهم في الجامعات الاخري.

واقترح أن تكون البداية علي طريق التعريب بإلزام طلاب الدراسات العليا بكتابة

ملخص لأطروحاتهم العلمية باللغة العربية إلي جانب الانجليزية وفي خطوة لاحقة تكون الرسائل العلمية العليا باللغتين العربية والانجليزية وعقد بعض المؤتمرات العلمية التخصصية باللغتين العربية والانجليزية كخطوة لإعداد أجيال من أساتذة الجامعات يتقنون العربية والتدريس بها.

وأكد أن كل ادعاءات معارضي التعريب غير صحيحة فالمراجع في اغلب التخصصات باللغة العربية موجودة ومجامع اللغة العربية في البلاد العربية أنجزت معاجم المصطلحات العربية للمقابل لها باللغتين الفرنسية والانجليزية.

اسرائيل والتدريس بالعبرية

الدكتور محمد يونس الحملاوى
واضاف الحملاوي بأن منظمة الصحة العالمية لديها الكثير من كتب الطب والصيدلة المعربة وأعلنت استعدادها لتوفيرها لأساتذة الجامعات الذين يريدون التدريس باللغة العربية والأمر لايحتاج إلا إلي الرغبة لدي الأستاذ الجامعي والبدء فورا في التنفيذ.

واستنكر إصرار أساتذة الجامعات العربية علي الاستمرار في التدريس بغير العربية لافتا إلي أن كل دول العالم لاتدرس العلوم إلا بلغاتها الوطنية حتي إسرائيل تدرس العلوم التطبيقية بالعبرية التي تعد من اللغات الميتة والآن الجامعات الإسرائيلية من أجود الجامعات في العالم.

وربط بين التدريس باللغة الوطنية وبين التقدم العلمي فأوضح أن الدراسات الميدانية تشير بوضوح ان هناك علاقة قوية بين التدريس باللغة الأم وبين التقدم العلمي والتقني ففي الدول المتقدمة التي تدرس بلغتها القومية نجد معدل براءات الاختراع مرتفعا ففي هذه الدول توجد ٤٠ براءة اختراع لكل مليون مواطن في حين انها اقل من نصف في المائة لكل مليون مواطن في مصر.

وكشف عن أن عدد البحوث لكل مليون مواطن في الدول التي تدرس بلغتها القومية يصل إلي ٢٧١لكل مليون مواطن في حين أنها في مصر ٢٦ بحث علمي لكل مليون مواطن مشيرا إلي أن هذه الأرقام ابلغ رد علي من يرفضون التعريب ويزعمون أن التدريس بالانجليزية سيجعلنا في مصاف الدول المتقدمة.

وكشف النقاب عن وجود دراسة أخري تؤكد ان المكون العلمي للطلاب خريجي المدارس الثانوية يفوق نظرائهم من خريجي مدارس اللغات الملتحقين بالكليات العملية ومنها كلية الطب بجامعة عين شمس وان الطلاب الذين درسوا علم الأحياء بالعربية في المرحلة الثانوية حققوا معدلات دراسية اعلي في دراستهم للطب بالجامعات.

مستقبل التعليم في خطر

المعالجة الالية للغة العربية خطوة للعالمية
وحذر من أن الاستمرار في هذا التوجه وهو التدريس بغير العربية يمثل خطرا شديدا علي مستوي الخريجين وعلي مستقبل التعليم في مصر لافتا إلي حقيقة تاريخية تؤكد ان الطب في مصر كان يتم تدريسه بالعربية إلي ان جاء المحتل الانجليزي ففرض التعليم بالانجليزية عام ١٨٨٧م.

وشدد علي أن التعريب هو المدخل الصحيح لتحقيق التقدم العلمي الذي ننشده وعجزنا عن تحقيقه في ظل التدريس باللغات الأجنبية مشيرا إلي أن سوريا منذ ان طبقت التعريب زادت براءات الاختراع والسبق التقني عندها بمقدار ثلاثة أمثال الموجود في مصر واصبح عدد الأطباء السوريين الذين درسوا الطب بالعربية ويعملون خارج سوريا ضعف عدد الأطباء المصريين الذين يعملون بالغرب.

ومن جانبه قال الدكتور أيمن توفيق الأستاذ بكلية الطب جامعة الأزهر أن كتب الطب العربية وجودة منذ احمد باشا كمال مدير المتحف المصر ي أيام الاحتلال البريطاني ومجموعة سليم حسن الذي وضع كتب في مناهج الطب وكذلك كتاب

تاريخ الطب للدكتور السبكي بالعربية.

ونبه إلي ان هذا يؤكد عدم وجود أي عقبات أمام التعريب لافتا إلي ضرورة تهيئة أذهان أساتذة الجامعات للاقتناع بان التدريس بالعربية هو بداية نهوضنا العلمي والتقني الذي لم يتحقق طوال العقود التي درسنا فيها الطب وغيره بلغة المحتل.

ودعا الدكتور قاسم سارة الأمين العام لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط جامعة الأزهر لما لها من ثقل علمي محلي وعالمي أن تكون هي صاحبة الريادة في التعريب مشيرا إلي آن تعريب التعليم الجامعي في سوريا جعل الطبيب السوري معروف بكفاءته المهنية علي مستوي العالم وجعل سوريا تحتل المرتبة الثانية تقنيا بعد الهند وان المنظمة تتعجب من استمرار التدريس باللغات الأجنبية وهذا غير موجود في دول العالم الاخرى

٤ أكتوبر ٢٠١٣م	جريدة الأهرام

د. محمد الحملاوي أمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم:

لن تتقدم أمة دون إنتاج العلم بلغتها

4أكتوبر ٢٠١٣

حوار: محمود القيعي

منذ نحو نصف قرن سارت الثقافة المصرية في اتجاه يعلي من شأن كل ما هو تغريبي, ويحقر كل ما هو قومي وأهلي,

ونالت اللغة القومية (العربية) ما نالها من ازدراء وتهميش حتي وصلنا إلي هذه الحالة من التنكر للغتنا,التي هي من أهم مقومات الهوية.

هذا الاتجاه التغريبي لم يغن عنا من التقدم شيئا, وصرنا حسب تقارير دولية- في مؤخرة الأمم ثقافيا وعلميا واقتصاديا.

د. محمد يونس الحملاوي- أمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم أحد القلائل الذين لا يزالون يقبضون علي الجمر, ويؤمنون بأنه لا سبيل إلي التقدم إلا بإعادة الاعتزاز للغة العربية وتقديرها حق قدرها, ويدلل علي ذلك علميا وإحصائيا. د. الحملاوي الحاصل علي الدكتوراه في هندسة الحاسبات من جامعة(جنت) ببلجيكا, والمسجل اسمه في' موسوعة

الشخصيات العالمية البارزة في العلم والهندسة' أمريكا ٩٢-٩٩, يوقن أن تعريب التعليم بوابة لابد من الولوج من خلالها دون تردد- لننتج علما, ونحقق تنمية, محذرا من أن الانسلاخ من عروبتنا, سيؤدي إلي تمزيق الأمة بصورة أكبر, وإلي نص الحوار..

تعريب العلوم.. أتراه حلما جميلا أم وهما في ظل كل هذا الاستخفاف والسخرية من أبناء الأمة بلغتهم القومية؟

الاستخفاف باللغة القومية سببه الشعور بالهزيمة النفسية لدي البعض, ولنتذكر مقولة ابن خلدون في ولع المغلوب بمحاكاة الغالب في ملبسه ولغته وطريقة حياته. ولهذا فإن إذكاء روح القومية لدي الأفراد والمؤسسات علي السواء سوف يعيد الأمور إلي نصابها, لأن الاعتزاز باللغة القومية شرط أساسي لتنمية المجتمع في جميع المجتمعات المتقدمة. ولهذا فبذل الجهد في التوعية بارتباط التنمية بالاعتزاز بلغتنا القومية أمر أساسي, فما من أمة تقدمت علي مدار التاريخ أو متقدمة حاليا- منها دول تعدادها يصل إلي مليونين اثنين- إلا وكانت تنتج العلم وتستوعبه بلغتها القومية. تعريب التعليم بوابة لابد من الولوج من خلالها لننتج علما وتنمية, فهو ليس وهما وليس حلما, ولكنه أحد أساسيات التنمية.

هل من تعريف موجز بالجمعية المصرية لتعريب العلوم, وما أبرز إنجازاتها؟

نشأت الجمعية عام١٩٩٤ م بهدف تعريب التعليم من خلال آليات عمل أهمها الحفاظ علي اللغة العربية بجانب تعريب التعليم العام والجامعي عن طريق إجراء البحوث وعقد المؤتمرات والندوات عن التعريب والارتقاء باللغة العربية كوعاء لجهود الأمة والارتقاء بتعليم اللغات الأجنبية في السن المناسبة كلغات وليس كوسيط تعليمي. ولعل أبرز

إنجازات الجمعية مؤتمرها السنوي الذي استمر منذ إنشائها وحتي العام الحالي, إضافة إلي عقد الندوات دوريا وإصدار مجلة رسالة التعريب والقيام بالعديد من البحوث عن مفردات قضية التعريب لتوضيح العلاقة الموجبة بين اللغة القومية والتنمية والهوية.

هل توجد جهات تعلقون عليها آمالا كبارا في قضية تعريب العلوم؟

نعلق آمالا علي الإعلام لإبراز ارتباط قضية التنمية باستخدام اللغة القومية كوعاء للمجتمع ولهويته ولمختلف أعماله, حتي تصبح قضية استخدام اللغة العربية في التعليم بمختلف مراحله قضية تنمية شعبية, ليشعر المواطن العادي أن استخدام العربية في التعليم والعمل مطلب تنموي له ولوطنه. كما نعلق آمالا علي أساتذة الجامعة;المفترض أنهم قادة للفكر;ليتفهموا القضية وليدافعوا عنها بعيدا عن المنافع الشخصية وكذلك علي من يتصدرون العمل الشعبي لتفهم القضية والدفاع عنها بصورة علمية.

قضية تعريب العلوم, هل نعدها من القضايا الفكرية الثقافية أم من القضايا السياسية؟

التعريب قضية تنموية فكرية سياسية ثقافية لارتباط اللغة القومية بالتنمية في جميع المجتمعات المتقدمة ولارتباط التخلف بعكس ذلك. فهي قضية فكرية لأنها تحتاج إلي التعامل معها بصورة منطقية تدرس مختلف أبعادها وصولا لحلول علمية. وهي قضية سياسية لارتباط السياسة القويمة بتعظيم استخدام كل آليات المجتمع لدفعه للأمام, ومن تلك الآليات اللغة القومية, إضافة إلي شمولية القضية التي تحتاج إلي تخطيط علي مستوي عام وهو مجال عمل السياسة وهي قضية ثقافية لارتباط اللغة القومية بثقافة الأمة وهويتها.بقي أن نؤكد أن قضية التعليم باللغة القومية قضية نفعية بحتة بلا توجه سياسي محدد, فهي بوتقة لمختلف فصائل المجتمع.

كيف يمكن أن تكون قضية تعريب العلوم بابا إلي التنمية؟

طبقا لمؤشرات الأمم المتحدة نحن في وضع متدن علميا ولغويا وثقافيا, حيث ننتج٣٠ كتابا جديدا سنويا لكل مليون مواطن, بينما تنتج فنلندا وتعدادها خمسة ملايين نسمة٢٥٣٣ كتابا لكل مليون مواطن, وعلي الجانب العلمي نجد أننا ننتج أقل من نصف براءة اختراع سنويا لكل مليون مواطن, في حين تنتج اليابان١٦٤٦ براءة لكل مليون مواطن. وبملاحظة أن فنلندا واليابان في صدارة العالم تقنيا وبشريا وأن جميع دول العالم المتقدمة وعددها٢٣ دولة يتراوح عدد سكانها بين مليونين وثلاثمائة وثلاثة عشر مليونا, تتعامل داخليا في التعليم والإعلام والثقافة والعلم والصناعة والزراعة بلغاتها القومية بلا استثناء وحيد سواء في بدايات تقدمها أوحاليا. وحين ندرك أن اللغة وعاء لمختلف أنشطة المجتمع من علم وأدب وفن وهوية, وأنها أساس لتجانس المجتمع وأن جميع الدول المتقدمة تتفاعل مع غيرها من الدول بلغتها وبلغات غيرها سوف نضع لغتنا العربية في سياقها التنموي المعرفي الذي يجمع مختلف أعمال المجتمع. وهنا لابد من التأكيد أن قضية الترجمة ومعرفة اللغات الأجنبية آلية أساسية من آليات التنمية لا يمكن لأية أمة أن تتجاهلها. وعلي النقيض من ذلك نجد أن مختلف الأمم المتخلفة تنتصر لغير لغاتها في حياتها العلمية بل واللغوية! ولعلي أشير إلي ما توصلت إليه دراسة للمركز القومي للدراسات والبحوث التربوية إلي أن التدريس باللغات الأجنبية في الصغر يؤدي إلي نمو لغة أجنبية مشوهة وذات تأثير سلبي علي نمو اللغة العربية وعلي نمو الوظائف والمفاهيم والمعارف العلمية.كما تشير دراسة أخري علي أوراق إجابة كتبت بالإنجليزية لطلبة إحدي كليات الطب المصرية إلي أن عشرة بالمائة فقط من الطلاب استطاعوا التعبير عن أنفسهم بشكل جيد, وأن خمسة وعشرين بالمائة لم يفهموا المعلومات. وتشير دراسة ثالثة إلي تحسن التحصيل العلمي في حالة الدراسة بالعربية عن حالة الدراسة بالإنجليزية بنسبة

أربعة وستين بالمائة. لقد أثبتت الدراسات المقارنة بيننا وبين من يدرس بلغته القومية تخلفنا النسبي في عدد البحوث وعدد البراءات وعدد الكتب المنشورة وفي نسبة الصادرات المصنعة وفي دليل التعليم. ولنتذكر أن عدد البحوث في مصر لكل مليون مواطن٢٤ بحثا في حين أنها في السويد ذات التسعة ملايين نسمة١١٠٠ بحثا. القضية أننا حين ننحي العربية من التعليم الجامعي وقبل الجامعي نقضي علي التنمية وعلي العربية في ذات الوقت, لأنهما جناحا التنمية فلا سبيل أمامنا للتقدم وللحفاظ علي لغتنا إلا بتعريب التعليم جميعه.

كيف يمكن أن يكون إنقاذ اللغة هو إنقاذ للهوية ؟

اللغة هي المحدد الأول للهوية حسب ما يشير إليه قرار الأمم المتحدة عن الهوية ورغم ذلك درج أغلبنا في تعاملاته مع اللغة العربية علي أنها سياقات معرفية تتخاصم مع هويتنا ومع العلم والتنمية والثقافة باعتبارها رطانات ليس لها من العلم محل رغم أن هذا التصور يقتطع من اللغة دورها الأساسي من حيث كونها هوية وأداة حياة وقيم وعلم وثقافة تحافظ علي وحدة المجتمع وقيمه وتاريخه وحضارته وثقافته وعلومه, فهي البوتقة التي تحوي مختلف إنتاج المجتمع من أدب وفن وصناعة وزراعة وقيم وحضارة وبدونها يصبح المجتمع عبارة عن مربعات متناثرة لا يربطها إطار واحد يحدد شخصيتها في مقابل غيرها.

كيف تقيمون تجربة سوريا الفريدة في تدريس العلوم باللغة العربية؟ وما مدي نجاحها في ذلك؟

المقارنة السريعة بين مصر وسوريا التي تدرس جميع العلوم بالعربية كفيلة بتوضيح بعض

الحقائق; من خلال أرقام دولية, فسوريا(قبل ظروفها الحالية) تأتي قبل مصر في ترتيب الأطباء الأجانب العاملين في أمريكا بالنسبة لعدد سكان دولهم(أي أن تعلمهم بالعربية لم يفقدهم فرص العمل والدراسة بالخارج), كما لا يقل مستوي الأطباء السوريين عن المتوسط العالمي في امتحان المجلس التعليمي للأطباء الأجانب في أمريكا, إضافة إلي ذلك فإن المؤشرات الصحية والتي هي محصلة التعليم الطبي في سوريا أفضل منها في مصر, وتأتي سوريا في دليلي الأمم المتحدة(السبق التقني والتعليم) قبل مصر, والكتب المؤلفة سنويا لكل مليون مواطن في سوريا أكثر من خمسة أضعاف عددها في مصر, كما أن عدد البراءات لكل مليون مواطن في سوريا أكثر من ضعف عددها في مصر.

ولكن هناك من يعترض علي قضية تعريب العلوم, ويراها طريقا إلي الفشل؟

لعل أبرز الاعتراضات مقولة إننا يجب أن نفهم العلم ثم نعربه فوقتها سيضطر العالم لمعرفة العربية,وهذا(منطق معوج يراد به باطل), لأننا بهذا نضع العربة أمام الحصان, حيث أننا لا يمكننا فهم العلم إلا بلغتنا أي بعد تعريبه, كما أن تلك المقولة تتناسي أن الهدف من تعريب العلم هو سبر أغواره وفهمه ثم الإبداع فيه وهي سلسلة لا تستقيم للمجتمع إلا بلغته القومية, كما أن هدف التعريب لا يشمل نشر العربية في العالم, فتلك قضية مختلفة تماما عن قضية التعريب ويجب أن ننظر إليها باعتبارها قضية قومية. ان مقارنة وضع التعليم حاليا بما كان عليه إبان الاحتلال الأجنبي لبلادنا يجب النظر إليه بصورة علمية, فالاحتلال لما يأت لينهض بمجتمعنا,وعلينا جميعا ألا ننتصر لما فرضته دول الاحتلال علينا وقت احتلالها لبلادنا من تغيير لغة التعليم للغاتهم,لأننا بهذا ننفذ إرادتهم بأيدينا.

	٢٤ ديسمبر ٢٠١٣م	جريدة الأهرام

د. محمد الحملاوي أمين عام جمعية تعريب العلوم لـ "الأهرام": الدول المتخلفة تنتصر لغير لغتها

حوار: محمود القيعي

طباعة المقال

لديه يقين راسخ بأن تنمية هذه الأمة وارتقاءها مرهون بإعادة الاعتزاز بلغتنا العربية وتقديرها حق قدرها, معتبرا أن تعريب العلوم باب رئيسي للتنمية, ويدلل علي ذلك علميا وإحصائيا.

إنه د. محمد يونس الحملاوي أمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم, والحاصل علي الدكتوراه في هندسة الحاسبات من جامعة(جنت) ببلجيكا, والمسجل اسمه في موسوعة الشخصيات العالمية البارزة في العلم والهندسة أمريكا٢٩ .٩٩

في السطور التالية حوار مع د. الحملاوي بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية, الذي مر كالعادة مرور الكرام وسط قوم لايقيمون للغتهم وزنا.

سخرنا من لغتنا فنال ما نالها من تراجع فاضح, كيف تري أثر الاستهزاء باللغة القومية في انسحاق الهوية؟

لقد انسحق العديد من المجموعات الإثنية في إفريقيا علي سبيل المثال وتحولت إلي مجموعات تدور في فلك الدول التي احتلتها نتيجة عدة أسباب منها تخليها عن لغاتها, وبالتالي ثقافاتها لمصلحة لغة المحتل وهو مايشير إلي التأثير السلبي لهجر اللغة القومية لمصلحة أية لغة أخري علي الهوية وعلي التنمية. ولقد جاء في تعريف الأمم المتحدة للهوية أنها تعني أولا وقبل أي شيء الانتماء إلي جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم متميزة.

إن تأكيد وتعزيز الهوية عنصر بناء لمختلف الشعوب المتقدمة التي تتطلع للتقدم.صور الاستهزاء باللغة القومية متعددة, كيف تري أخطرها؟

للاستهزاء باللغة القومية جوانب عديدة تبدأ من التعليم, حيث يؤدي عدم الالتفات إلي استخدام اللغة القومية في التعليم والثقافة إلي انسحاق الهوية وبالتالي إلي تشرذم الأمة وتفتتها, ولعل هذا أحد الأسباب التي تحافظ بها فرنسا علي هويتها ووحدتها(بصورة تتنافي مع ماتبشر به خارج فرنسا), ضد محاولات إحياء لغتي إقليمي بريتانيا والألزاس الفرنسيتين علي سبيل المثال. اللغة القومية عامل صهر لأفراد الأمة في بوتقة واحدة تدفعه للأمام. إن سلب روح العروبة(بوتقة هويتنا) من أرباب العربية في تعاملاتنا العلمية والتعليمية والثقافية والتقنية سوف يمزق أمتنا العربية لأشلاء ويجعلنا الأمة الوحيدة التي تتقطع في عصر التكتلات الكبيرة التي تتوحد علي مصالح اقتصادية, فكيف ونحن أمة واحدة نقبل بهذا المصير؟

كيف يمكن أن تكون قضية تعريب العلوم بابا إلي التنمية؟

طبقا لمؤشرات الأمم المتحدة نحن في وضع متدن علميا ولغويا وثقافيا, حيث ننتج٠٣ كتابا جديدا سنويا لكل مليون مواطن, بينما تنتج فنلندا وتعدادها خمسة ملايين نسمة٣٣٥٢ كتابا لكل مليون مواطن, وعلي الجانب العلمي نجد أننا ننتج أقل من نصف

براءة اختراع سنويا لكل مليون مواطن, في حين تنتج اليابان ٦٤٦١ براءة لكل مليون مواطن. وبملاحظة أن فنلندا واليابان في صدارة العالم تقنيا وبشريا وأن جميع دول العالم المتقدمة وعددها ٣٢ دولة يتراوح عدد سكانها بين مليونين وثلاثمائة وثلاثة عشر مليونا, تتعامل داخليا في التعليم والإعلام والثقافة والعلم والصناعة والزراعة بلغاتها القومية بلا استثناء وحيد سواء في بدايات تقدمها أو حاليا, وحين ندرك أن اللغة وعاء لمختلف أنشطة المجتمع من علم وأدب وفن وهوية, وأنها أساس لتجانس المجتمع وأن جميع الدول المتقدمة تتفاعل مع غيرها من الدول بلغتها وبلغات غيرها سوف نضع لغتنا العربية في سياقها التنموي المعرفي الذي يجمع مختلف أعمال المجتمع. وهنا لابد من تأكيد أن قضية الترجمة ومعرفة اللغات الأجنبية آلية أساسية من آليات التنمية لايمكن لأية أمة أن تتجاهلها. وعلي النقيض من ذلك نجد أن مختلف الأمم المتخلفة تنتصر لغير لغاتها في حياتها العلمية بل واللغوية! ولعلي أشير إلي ما توصلت إليه دراسة للمركز القومي للدراسات والبحوث التربوية إلي أن التدريس باللغات الأجنبية في الصغر يؤدي إلي نمو لغة أجنبية مشوهة وذات تأثير سلبي علي نمو اللغة العربية وعلي نمو الوظائف والمفاهيم والمعارف العلمية.

نعلم أن لديكم يقينا راسخا بجدوي تعريب العلوم, هل ثمة معوقات تقف أمام مشروع التعريب؟

لاتوجد معوقات حقيقية ويبدو أن ما قاله ابن خلدون من أن المغلوب مولع بتقليد الغالب في كل شيء قد زحف إلي اللغة وبتنا أسري لغتي المحتل: الفرنسية والإنجليزية. ولابد أن أشير إلي أن سهولة الحصول علي المادة العلمية باللغات الأجنبية يفضي إلي أن يستسهل البعض ذلك ولايبذل الجهد لتوصيل المادة لطالب لايتقن تلك اللغة الأجنبية ولايتعايش بها, وهي سلسلة أفضت إلي أن وجدنا البعض يتخفي خلف حاجز اللغة لضحالة مستواه العلمي وعدم تمكنه مما يقوم بتدريسه وأحيانا رغبة في الاستئثار بما لديه من معلومات من خلال إلقاء طلاسم يجب استظهارها وعدم فهمها بالدرجة الكافية. وهذا

كله يشير إلي مرض اجتماعي مرده عدم وجود هدف قومي ينصهر في مجراه مختلف أفراد المجتمع لتحقيقه. هناك دور للدولة تقاعست عنه وتقاعس مسئولو الجامعات ووزراء التربية والتعليم والتعليم العالي عن التصدي لهذه القضية نتيجة غياب الفكر القومي لدي غالبيتهم والشواهد علي ذلك عديدة منها التصريح لمدارس اللغات والمدارس الأجنبية والدولية والتجريبية التي شاركت الدولة فيها بالمخالفة للقانون والدستور, علي عكس الدراسات التربوية والتنموية التي أجرتها الدولة ذاتها إضافة إلي الدراسات التي قام بها أساتذة الجامعات والتي تثبت كلها خطر التعليم بلغة أجنبية علي التنمية والهوية.

علي من تراهن في هذه القضية المصيرية؟

يبقي الرهان علي أستاذ الجامعة(والذي يبدو في ظاهره أنه هان خاسر) ولكن لايخلو الأمر من كبار النفوس الذين ينحازون للوطن ويطبقون منهج التنمية الحقيقية علي أنفسهم ويروجون له, والذين لايتم تسليط الأضواء عليهم وهم بطبيعة الأمر قلة, ولكن أملنا أن يستنهضوا الهمم ليشعر أستاذ الجامعة أنه قيمة في حد ذاته, ويشعر قبل ذلك أن عليه واجبا مجتمعا آن للمجتمع أن يحصل عليه.

مر منذ أيام قلائل اليوم العالمي للغة العربية١٨(ديسمبر), كيف كان وقع مروره علي شخص مهموم مثلكم بلغة الضاد؟

كان تجديدا للهمة, مع شعور بخيبة الأمل, لأن العرب لايحترمون لغتهم في دولهم وفي مختلف المحافل الدولية مما حدا ببعض منظمات الأمم المتحدة أن تشترط لتفعيل العربية في منشوراتها أن يمول العرب الترجمات للغتهم.

في هذا العام سمعنا عن عدة أنشطة للاحتفال بهذا اليوم وكأنها فورة ومتنفس للحفاظ علي هويتنا بعيدا عن معترك السياسة وأتمني ألا تكون حالة مؤقتة, وأن يتلوها خطوات جادة في تقنين وضع اللغة العربية في الحياة العامة وفي مقدمتها لغة التعليم لإصلاح ما أفسده البعد عن لغتنا القومية. وأتساءل ألا يتبادر للذهن في ظل تعدد مقاييس الهوية الزائفة حاليا, وفي وجود خلط متعمد في مفاهيم القومية والعولمة الذي أصاب المتفلسفين,

أن ندرس اعتبار استعمال اللغة الصحيحة مقياسا حقيقيا للهوية؟ أليست العربية من أهم المقومات الثقافية لهويتنا؟ ألا يمكننا أن نخرج من تلك الاحتفالات بمشروع قومي لتعريب التعليم والعلوم والمعارف؟

٦ أبريل ٢٠١٤م	اليوم السابع وموقع المتداول العربى

مشروع الترجمة العلمية يعانى من "أصحاب حزب الكنبة"

قال الدكتور محمد يونس الحملاوى، أستاذ الترجمة وعضو لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة، إن الترجمة العلمية وتعريب وإبداع المصطلحات العربية فى مجال العلوم والتكنولوجيا تعانى حالة تسويف من جانب من أطلق عليهم "أصحاب حزب الكنبة" من المترجمين.

وأضاف الحملاوى، خلال كلمته بندوة "الترجمة العلمية وإعداد المترجم"، التى عقدتها لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة، ظهر اليوم، أن انهيار مشروع الترجمة العلمية فى مصر هو جزء مما وصفه بتردى الوضع الثقافى العام فى مصر فى السنوات الأخيرة، موضحاً أن مصر تنتج ٣٠ كتابا لكل مليون مواطن فى مقابل ما تنتجه فنلندا من ٢٥٣٢,٣ كتاب لكل مليون مواطن سنويا، وأن عدد البحوث فى مصر ٢٤,٤ لكل مليون

مواطن سنويا مقابل ٤٥٩,٩ لكل مليون مواطن فى فنلندا.

وأكد الحملاوى، أن اللغة العربية طفت من سنوات عديدة على سطح الحياة الثقافية والسياسية فى مصر قائلا: لقد نكبنا بواقع لغوى متردٍ وأصبح الجهد الأكبر موجها لتعلم اللغة الثانية ليس بهدف اكتساب ثقافة هذه اللغة ولكن بهدف هروب الخرجين للعمل فى دول أوروبية من أجل الهجرة.

وأشار "الحملاوى" إلى عدد من الجهود الذاتية التى تحاول تحريك الساكن فى مجال حركة الترجمة العلمية فى مصر منها ورشة عمل فى مجال هندسة الحاسبات لا تقبل أبحاث بغير اللغة الأصلية العربية فضلا عن المجلة العربية لعلوم الحاسبات فى أمريكا لا تقبل بحوثا إلا باللغة العربية.

وأوضح الحملاوى، مسألة توقيع مصر على اتفاقية "بيرن" لحقوق الملكية الفكرية، أن الاتفاقية تعفى الدول الموقعة عليها ومنها مصر من دفع التكاليف المادية للحقوق الفكرية فى حال الترجمة أى كتاب مر على ترجمته للغة أخرى سنة، وهو مالا يعرفه المترجمون ولا يتم التوعية به ويقع المترجمون فى إشكالية كيف يمكن دفع تكاليف الملكية الفكرية.

فبراير ٢٠١٥م	مجلة الوعى الإسلامى

الحملاوي: تعريب العلوم السبيل العملي لتعزيز هويتنا

- طباعة
- البريد الإلكتروني

تاريخ آخر تحديث: ١١,٠٦,٢٠٢٢

حوار- محمد ثابت توفيق :

الدكتور محمد يونس الحملاوي، أستاذ هندسة الحاسبات بكلية الهندسة جامعة الأزهر، قامة علمية عربية وعالمية ، تشهد بهذا الموسوعات التي احتفت به، من موسوعة الشخصيات العالمية البارزة الأمريكية من عام ١٩٩١م حتى عام ١٩٩٩م، وموسوعة الشخصيات العالمية البارزة في العلم والهندسة الأمريكية أيضا من عام ١٩٩٢ حتى عام ١٩٩٩م، وعدد آخر من الموسوعات الإنجليزية والأمريكية، اللائقة بعلمه ونيله أعلى الدرجات العالمية في مجال نادر كان الأسبق إليه في عصره، إذ نال ماجستير الهندسة الكهربائية، هندسة الحاسبات، من كلية الهندسة بجامعة جنت ببلجيكا، ودكتوراه هندسة الحاسبات من نفس الكلية عام ١٩٧٦م، بعنوان نظام حاسب دقيق قياسي بإمكانات تشخيصية، فيما آثر أن يتجه بعلمه لخدمة لغته وأمته عن علم ودراية، فنال دبلوم الدراسات الإسلامية من معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٩٤م، ثم بكالوريوس الدراسات العربية والإسلامية من الجامعة الأمريكية المفتوحة بأمريكا عام ٢٠٠٤م، ومع عضوية الهيئات والمؤسسات والجمعيات العربية والعالمية أسس الجمعية المصرية لتعريب العلوم، وما يزال أمينها العام حتى اليوم..كما نال جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامي عبر بحثه تعريب العلوم سبيل عملي للنهوض باللغة العربية الفصحى، المشرف عليها مجلس الدولة المصري عام ٢٠٠٢م.

وفي هذا الحوار يفتح الدكتور الحملاوي صدره لـ (الوعي الإسلامي) عبر حوار ضاف عن مسيرته العلمية، وحبه للغة العربية، والفجوة التقنية التكنولوجية بين الوطن العربي والغرب اليوم، والاختلاف الجوهري بين الحضارتين العربية الإسلامية والغرب الآن، وسبل نهوض أمتنا من أزمتها اليوم.

مسيرتك التعليمية المميزة بدأت من مصر، واختيارك الدقيق داخل قسم هندسة الكهرباء بكلية الهندسة من جامعة عين شمس، والتى التحقت بها عام ١٩٦٣م .. ويحمل من الصعوبة حينئذ الكثير.. ترى هل كان ذلك لأسباب معينة؟

- في الحقيقة إن والدي، رحمة الله تعالى عليه، كان له تأثير كبير في حياتي، فمحبتي الشديدة له، القائمة على عدم تدخله في اختياراتي، عمق من محبتي له، وأحببت السير على خطاه، فقد ولدت عام ١٩٤٧م في العاصمة القاهرة بمستعمرة الري بالأميرية، لأب يعمل مهندسا بوزارة الأشغال العمومية، ينتمي لأسرة عربية هاجرت إلى مصر مع الفتح الإسلامي لها، وتدرجت في التعليم مع نمو محبتي الشديدة له، وهو الأمر الذي أحب الهمس به في أذن كل والدين، اجعلوا أبناءكم يحبونكم، وهيئوا لهم سبل التفوق، ولا تتدخلوا بقسوة في اختياراتهم، أكبرت في أبي عدم توجيهه لي، فسرت على دربه، والتحقت بالقسم الذي ذكرته حتى تخرجت منه عام ١٩٦٨م، ولم يكن هناك قسم حاسب آلي آنذاك، فصممت على استكمال المسيرة في قسم الحاسب الآلي عبر التعليم العالي، إذ إن المسيرة التعليمية كانت قد بدأت فعليا بالنسبة لي بتخرجي، رغم عملي في وزارة المواصلات تكليفا من الدولة آنذاك، ولم يثنني عملي هذا عن آمالي العريضة، بل استطعت بتوفيق من الله تعالى استثماره.. عبر ما كان يعرف بالجهاز المركزي للتدريب في مصر آنذاك، وعبر دراستنا كمهندسين بالجهاز، وبالتالي نلت عبره منحة من المجلس البريطاني لدراسة دبلوم في إنجلترا عام ١٩٧٢م، وبعدها حصلت على منحة من جامعة جنت ببلجيكا، وكانت تخص الحاسبات الدقيقة، وكانت قد اخترعت فعليا عام ١٩٧٢م، فيما نلت الدكتوراه عام ١٩٧٦م.

حلم النهضة

ألم تستهوك الحياة في الغرب حيث المسيرة التعليمية المميزة هذه، وسبلها، كما أعلم، كانت مهيأة تماما لك؟

- عملت بالفعل في ألمانيا الغربية كمستشار لشركة عالمية رائدة في نفس مجال الدكتوراه الخاص بي، وبخاصة في المعالجات الخاصة بتلك الحاسبات، إلا أن حبي الشديد لبلدي وأمتي دفعني للعودة، فقد كان الهدف الأسمى من دراستي أن أساهم بعلمي في نهضة بلدي وأمتي، عبر التخصص النادر الذي درسته، بخاصة أن دولا انتشلها نفس التخصص من هوة التخلف لمسار التقدم من مثل: سنغافورة، تايوان، ماليزيا، وما يزال لدي أمل في أن يقود تخصصي أمتنا نحو آفاق التقدم...

عفوا.. لكن ماذا عن آفاق دخول أمتنا هذا المضمار من الأساس حتى يومنا هذا، وما آلية دور هذه التكنولوجيا في إحداث تقدم لبلادنا ومن ثم أمتنا؟

- بداية مع أسفي الشديد أقول إننا لم ندخل لهذا المضمار من الأساس، مضمار استخدام تقنيات الحاسب في الصناعات الإلكترونية الرقمية، عبر جميع الأجهزة الكهربائية وغيرها المستخدمة في حياتنا كلها، لتطويع تلك الأجهزة المستوردة غالبا من الغرب لاستخداماتنا، وتجاوز أمر

البرمجيات الذي توقفنا طويلا عنده دون أن نصيب منه مبتغانا، وبالتالي توفير القدرة على الإنتاج في المصانع والهيئات وما شابه، وإتاحة المزيد من الاستخدام المناسب الفردي، والاستثمار المجتمعي الجماعي، في القطاع العام والخاص، فهذه التقنيات تدخل في الحاسبات كما تتدخل في عمل الثلاجة والغسالة والسيارة والمصانع، وهلم جرا، أي في حياتنا كلها فرديا، كما تدخل في الصناعات والمصانع جماعيا، ومن هنا يمكن استخدام كل هذه الأجهزة بل المصانع بذكاء وكفاءة أكبر، وهو الأمر الذي يحتاج منا إلى تعديل رقمي في المعدات حتى نستطيع الوصول إلى أقصى مدى مناسب لنا منها، وهو ما لن يفعله الغرب لنا عبر البرمجيات مع تركيزنا عليها طوال الوقت، إننا نحتاج للانتباه لما هو داخل الأجهزة وتطويره، لا لبرامج الكتابة فقط وما شابهها.. وهكذا فلا نحن حدثنا تلك الأجهزة بما يناسبنا تعديلا رقميا إلكترونيا يناسب التقنيات الدقيقة الحديثة العالمية، وانشغلنا بالبرمجيات فقط، وسبقتنا الهند مثلا، فيما كانت الفرصة متوافرة لدينا للحاق بهذا المضمار عبر شيئ من الإرادة، ولم تنتبه للأمر حتى القطاعات الخاصة في وطننا العربي، والأمر يتفاوت على المستويين العربي والإسلامي، لكن متوسطه غير مرض مع أسف شديد جدا.. ولكن هذا لا يمنع أن الباب مفتوح للحاق بهذه الصناعات، والفرصة متاحة، لكن الصعوبة تزداد كلما تأخرنا، وهو ما آمل ألا يحدث بإذن الله.

نظرية المؤامرة

البعض يرجع الأمر لفكرة المؤامرة الغربية من طرف خفي في البداية حيث لا يمدنا الغرب بالصناعات الثقيلة التي تكفل لنا التقدم التقني بخاصة في المجال الرقمي التكنولوجي للحاسب على النحو الذي أوضحته؟

- عفوا أريد أن أرد على السؤال بسؤال: ولماذا سيصدر لنا المنتج طريقة تصنيع سلعته هذه؟ فالسوق له قواعده، ومنها أن تشتري العدة أو السلعة لتستخدمها كما هي، لا أن يطورها المنتج لك، وأنت، بعد ذلك تستطيع أن تطور نفسك بنفسك، والعلم موجود في أشكال مختلفة، منها شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، والأمر لا يحتاج منك سوى الإرادة..

وفي الحقيقة فإنني لا أؤمن بفكرة المؤامرة هذه، فالأمر يتعلق بالمصالح، وتضاربها، بخاصة لدى أصحاب المصانع التي تدر دخلا خرافيا، فأصحابها ودولهم ينظرون إلى تطوير مصالحهم ليس إلا، لا خلق منافس لهم بإفشاء أسرار الصناعات المتقدمة، وهي أمور يجب أن نتفهمها إن لم نفهمها، نعم ليست كل المجتمعات ولا الأفراد كذلك، ولكنه النظام العام، وفكرة المؤامرة هذه تريحني من بذل المجهود، بل تجعلني أسلم بالفشل قبل بذل الجهد، والأمر غير هذا تماما، فسننجح عندما نريد ونبذل الجهد..

ولكن اسمح لي فإن أمتنا لما سادت العالم لم تنظر إليه هذه النظرة الاقتصادية النفعية الجامدة العامة، إلا لدى من رحم ربي منهم اليوم، بل أمدتهم بسبل نهضتهم من بعد و مهدت الدرب لهم.. وهو ما لا يفعلونه معنا ولا شيىء منه على مدار تاريخهم معنا...

- رزقني الله تعالى بتأليف ٥ كتب علمية، و١٥ براءة تصميم، و٣٠٠ بحث منشور، و٣٠٣ مقالا منشورا في مؤتمر أو مجلة، أقول هذا لأن هذا الإنتاج لم يخص الصناعة أو تقنياتها فقط، بل تطرقت لمجالات مجتمعية وتنموية والإجابة عن هذا السؤال، في رأيي، تنبع من كون الحضارة الغربية تنطلق من أفق عقائدي خاص جدا نابع من (قانون أثينا) الذي يقول: إن من هم داخل أثينا يعاملون بقانون خاص بهم، عادل، وهو يختلف تماما عن القانون الذي يحكم به من هم خارج أثينا، وهو ما نجده، مع الأسف، في كثير من السلوكيات الغربية حتى اليوم، وأصبح من طبيعة تعاملاتهم معنا، وهذا لا يمنع أن هناك من ثاروا على هذا النهج من الغربيين ورأوا فيه ظلما بينا للبشرية، وأن المنجز البشري أكبر من أن يصاغ بهذه الطريقة، ومنهم أسماء كبيرة مثل الكاتب والمفكر نعوم تشومسكي، والراحل روجيه جارودي، وبرتراند راسل وتولوستوي، وغيرهم.. أما حضارتنا العربية الإسلامية فتعاملت بقيم عادلة عدلا مطلقا لأنها مستمدة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، في المقام الأول، وفي مقدمتها أن العدل مطلق وليس نسبيا مثل قانون أثينا، لذلك لم تعرف حضارتنا الاحتلال للآخر، ولا نهب الثروات، حتى إن النازية جاءت بنفس الفكر لكن برؤية أكثر آثينية وهي أن الجنس الألماني أفضل من الجنس الأوربي، فتمحورت النازية على نفسها أكثر..

أين هذا من عدالة وسماحة الإسلام في الأندلس، وفي نقل آفاق الحضارة للآخر، وإتاحة العلم للجميع إيمانا بأن الطرح العلمي يصب في صالح البشرية، وهو ما لا يقارن بقرار غربي اتخذ مؤخرا بعدم إتاحة المجالات العلمية الخاصة ببعض الصناعات المتقدمة لغير الغربيين.

ومع هذا كله أفلح الغرب في بث أعوانه في بلادنا من المثبطين والراغبين في استمرارنا على وضعنا الحالي وبث روح اليأس من إمكانية نهضتنا وتقدمنا؟

- هذا هو مبدأ العصا والجزرة الذي يتبع مع بعضنا للأسف فيثمر لمصالح خاصة، دون مراعاة لله ومن بعده الضمير، وكلها خطط ينشرها الغرب عبر بحوث استراتيجية للسيطرة على مجتمعاتنا، ولكننا للأسف لا نحسن قراءتها، وفي ظل تجديد الخيارات للسيطرة على مقدراتنا، يجيىء الخيار الثقافي المر الوجع على كل مخلص من أبناء أمتنا، وإن لم يستنكف عن نهجه البعض من أبناء أمتنا...

افتقادنا القدوة

عفوا أحب أن ننتقل لمحور آخر حيث يرى بعض مفكرينا أن شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) تغني اليوم عن التداخل مع الغرب لشرح قضايانا وتقديم فكرنا له.. فهل توافق على هذا الرأي.. وبالتالي كوننا نضيع فرصة لا تعوض في هذا المجال...

- إنني لأختلف مع أصحاب الرأي السابق تماما، فهناك فارق بين المعلومة الناتجة عن القراءة، وبين المعرفة الناتجة عن القدوة، فالأولى موجودة قد يجيد التعامل بها وكتابتها كل شخص، وقد عشت في الغرب فترة كافية ولمست مدى تقييمهم لواقعنا المعاش ورؤيته على حقيقته، فيما التعامل الحضاري الإسلامي يعمل في نفوسهم فعل السحر تماما وإن ظل بصور فردية،

فلابد من قدوة يريهم تعاليم ديننا حية قوية تسير على الأرض، وهذا لا يعني توقفنا عن خطاب الغرب بقدر ما يعني اهتمامنا بالجانب العملي من هذا التعامل.

لغتنا والحاسب

ورحلة عشقكم للغة العربية الفصحى وأنت رائد في مزج الحاسب الآلي بها .. من أين بدأت .. وكيف ترى سبل نهضتنا من خلال تنميتها؟

- بدأت هذه المسيرة، بفضل الله تعالى، عام ١٩٧٤م حينما كنت في بلجيكا أحضر للدكتوراه، حيث عملت مستشارا هندسيا للتعريب في شركة أمريكية مقرها الأوربي كان في بلجيكا، من خلال المشروعات البحثية التى تأتي إلى الجامعة تتعلق بالصناعة، وقد أحببت هذا الأمر وحرصت عليه حتى بعد مجيئي إلى مصر، ومن هنا احتاج الأمر لدراسة اللغة العربية ونيل شهادتين في الدراسات الإسلامية والعربية، ليستمر عملي في مجال تصنيع الحاسبات وتطبيق تقنياتها فى مصر، والترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية.. وجاءت الجمعية المصرية لتعريب العلوم عام ١٩٩٤م لتهدف إلى تعميق ممارسة اللغة العربية عبر العلوم المدرسة باللغة الإنجليزية في الجامعات، وبالتالي تعريب العلوم، وممارستها في الجامعات، ومن هنا شرفت بنيل جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامي المصرية عام ٢٠٠٢م، وما زلت أرى أن تعريب التعليم والعلوم هو السبيل العملي للنهوض بممارستنا اللغوية، ومن ثم لغتنا العربية الفصحى، وأسهم في عقد مؤتمر سنوي وندوات عديدة في هذا المجال الذي يقربنا من تحقيق هويتنا، فالأمم المتحدة في تعريفها للهوية أقرت أن في مقدمتها اللغة لتعبر عن كيان وواقع، وهكذا عبر هذا الطريق وطرق أخرى أحاول أن أكون في ركاب من يسعون لنهضة وتقدم أمتنا...

سؤالي الأخير يتعلق بالطرق الأخرى لتحقيق نهضتنا وتقدمنا...كيف تقيم الموقف منها بوجه عام بخاصة في مجال تعريب الحاسبات؟

- أؤكد أن انفصالنا عن قيمنا الحضارية أدى إلى موقفنا اليوم، إذ ليس لدينا مع الأسف منتج حضاري نقدمه، برغم أن قيم ديننا العظيم تدفعنا دفعا لنباري الغرب، ونساهم في التقدم العالمي، وديننا ليس دين تواكل، بل أمرنا أن نكون في صدارة الأمم، وهكذا يتقاعس الأفراد عن أداء دورهم اليوم، فتراوح الأمة مكانها، فلا تبرز الكتلة الحرجة اللازمة لأي نهضة، وبالتالي نكتفي بالبرمجيات، على ضعف مستواها فى الغالب وعدم تحقيقها لأية طفرات تقنية، في الحاسبات، ونترك مجال تقنيات عتاد الحاسبات الدقيقة في مجال الحاسبات وفي الزراعة والتجارة والطب والهندسة وغيرها، وللأسف فحتى البرامجيات الخاصة باللغة العربية لم ننتجها، بل ولم نوطنها ونصلح ما بها من أخطاء، وهذا مثال على عدم ترتيب الأوليات، وهو أمر متكرر في مجالات كثيرة، ويوم ندرك قيمة العمل الحضاري، وأثره، ونحسن ترتيب الأوليات، ولا نستهين بلب التقدم ومنه تقنيات الحاسبات الرقمية في مختلف المجالات، بل ونقتنع بضرورة اللحاق بالركب العالمي سريعا قبل أن يصعب الأمر علينا أكثر، مع غير ذلك من المجالات المختلفة الضرورية، مع التجويد فى مختلف الأعمال ومنها البرمجيات وأمثالها، ونعمل على تنمية لغتنا عبر تعريب

التعليم والعلوم وغيرها، ونعطي هويتنا الاهتمام الواجب بها؛ نضع أقدامنا على أول الطريق الحضاري المناسب لهذه الأمة.

يناير ٢٠١٦م	جريدة شموس نيوز

د. محمد يونس الحملاوي: التعريب قضية مختلف الأعمار والتخصصات والتوجهات

6 سنوات Gamal El-Din Taher ago

حوار/ عبد الرحمن هاشم

محمد يونس الحملاوي أستاذ هندسة الحاسبات بكلية الهندسة جامعة الأزهر، أمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم، أثار في حواره مع "بوابة شموس نيوز" قضية تنموية في الأساس هي قضية تعريب العلوم التي تثار كل عام في مناسبتين الأولى في مارس وهي الاحتفال باللغة الأم والثانية في ديسمبر وهي الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية.. التقيناه في المناسبة الأخيرة برابطة الجامعات الإسلامية فدار الحوار كله حول التعريب مشاركة منا في الاحتفال بيوم العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى جبراً لتقصير غيرنا من وسائل الإعلام، فكان هذا الحديث.. -

بداية حدثنا عن فكرة نشأة جمعية تعريب العلوم؟ فكرة الجمعية نبعت من الحاجة الماسة إلى رفع كفاءة التعليم والحفاظ على اللغة العربية بعمل ملموس بعيداً عن الشعارات والكلام. - من أبرز مؤسسيها؟

د. عبد الحافظ حلمي رحمه الله، ود. عبد الغني عبود كلية التربية جامعة عين شمس، ود. محمود حجازي الأستاذ بآداب القاهرة، ود. أحمد فؤاد باشا الأستاذ بعلوم القاهرة، وعدد من الأساتذة الأفاضل. - وما الذي يميزها عن مجمع اللغة العربية؟ جمعية تعريب العلوم لها هدف محدد من اسمها فتهتم بقضية التعريب بكل جزئياتها كهدف يسير مع هدف التنمية. نتحدث عن تعريب التعليم الجامعي كقاطرة تقود جهود التعريب عامة، ولنا موقعان على شبكة الانترنت نشرنا فيهما بعض المواد المعربة للتحميل المجاني. هذا مجمل اهتمامنا، أما المجمع اللغوي فالتعريب من اهتمامه وليس كل اهتمامه وهو ينوء بحمل كبير حاولنا أن نعاونه فيه. - هل لكم تعاون مع اليونسكو؟ ليس لنا تعاون مع اليونسيكو حتى الآن ونتعاون حالياً مع اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة في مصر، ومع مركز التعريب والترجمة والنشر بدمشق ومع بعض الجمعيات التي تستهدف تعريب التعليم الجامعي. -

هل هناك جامعات أخذت بتدريس بعض مناهجكم؟ لا نعرف إن كان أحد أخذ أو لا، وبخاصة أننا لا نبيع هذه المواد بل هي بالمجان، ومع ذلك هناك جامعات تدرس بالعربية في سوريا وفي العراق قبل الاحتلال. ـ

هناك من يشكك في دعوتكم ويقول إنها لن تقدمنا خطوة للأمام لأن لغة العلم الآن هي اللغة الأجنبية وليست العربية.. بماذا ترد؟ من يقول ذلك مغرض لا يريد لأمته النهوض، ذلك أنه لا توجد دولة واحدة تدرس بغير لغتها ولها حظ من التنمية. وفي المقارنات بين الدول، نكتشف أن الدول التي تدرس باللغة العربية كسوريا والعراق أفضل في الناحية العلمية من الدول التي تدرس بالأجنبية. وطبقاً لمؤشرات الأمم المتحدة فغن الدول التي لها حظ من التنمية أخذت منذ زمن تدرس بلغتها القومية، وهي دول تبدأ بمليونين من الطلاب مثل ليتوانيا على سبيل المثال تدرس من الحضانة حتى الدكتوراه بلغتها القومية وأعتقد أن ليتوانيا أفضل من جميع الدول العربية. ـ وكيف تحلون أزمة المصطلح الأجنبي؟ في الطب ٣,% وعلى الإجمال تمثل المصطلحات ٣٪ وهنا لا مانع من أن نتجاوز عن ٣٪ في المرحلة الأولى في سبيل ٩٧٪، وعليه، فإن المصطلح مستنقع لتحجيم قضية تعريب العلوم، وأقول إنه يمكن التجاوز عنه بأن نكتب المصطلح الأجنبي بين قوسين ونكتب ما يتراى لنا من مصطلح. إن قضية المصطلح وتوحيده قضية موجودة في كل اللغات ولا تشكل عند الآخ أي عقبة، لكننا نشعر بالدونية وبالتالي نتعلق بأي شيء نظن أنه ربما يعطل المسيرة في سبيل الارتباط بالآخر ومن ثم التبعية له. ـ وما مصير هيئات التدريس التي اعتادت التدريس باللغة الأجنبية؟

السؤال هو: هل هناك عضو هيئة تدريس له باع في اللغة الأجنبية أكثر من اللغة العربية؟ لا أعتقد ذلك، ونحن لا ندلس على أحد، لكن الذين يقولون إننا سنتخلف إذا درسنا بالعربية هم المدلسون الحقيقيون لأن استخدام اللغة القومية يرفع كفاءة التعليم بلا شك. ـ هل يوجد قانون يمنع الجامعات من تعريب علومها؟

القانون هو أن يكون التدريس والامتحان باللغة العربية في جميع المؤسسات التعليمية عامة وخاصة، وما يتم جهاراً نهاراً هو مخالفة للقانون وفيه ما فيه من التدليس والتضليل لأن الكفاءة في التعليم تتم من خلال اللغة القومية.

ـ لماذا جعلتم التعليم الجامعي قطاراً لعملية تعريب العلوم؟ لأننا إذا عربنا التعليم الجامعي سنغلق كل الروافد والنتوءات الموجودة في الهيكل التعليمي العام. ومع ذلك نتحدث عن تعريب التعليم بوجه عام الجامعي وقبل الجامعي وكذلك الدراسات العليا، لكننا نركز على مرحلة البكالوريوس كمرحلة أولى، وندعو إلى تعلم اللغات الأجنبية وإتقانها لكننا لا ندعو إلى التدريس بها، وهذا يفتح موضوع الاطلاع على الجديد، وهو شيء مفروغ منه، ولن يتم إلا بإتقان اللغة الأجنبية لكن استخدامها في التعليم مرفووض. ـ البعض يستثقل قضية التعريب لاستثقاله النحو والصرف وقواعد الإعراب؟ مطلقاً، الاستثقال نتيجة الخلل المتجذر في مسيرة التعليم، ونتيجة المدرس

الذي يدخل الفصل ولا يجيد التحدث بالعربية السليمة. العامية تنتشر في المجتمعات المتقدمة لكن مكانها الشارع والنوادي وليس المؤسسات التعليمية والتثقيفية والإعلامية.

ـ مع الحديث عن ضرورة ارتباط التعليم بسوق العمل ما تصورك لسوق العمل المصري بعد تعريب الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والرياضيات؟ سوق العمل يرتبط بالانتاج، ونحن خبرنا استخدام اللغة الأجنبية في التعليم سنوات وسنوات.. فماذا أنتجنا وماذا أبدعنا؟ سوق العمل الآن هو سوق استهلاكي غير منتج، ولا يمكن لدولة أن تستمر بدون إنتاج. القضية أن كل الدول التي لها حظ من الإبداع ولها حظ من التنمية والنمو تدرس بلغتها الأم. اذهب من فضلك إلى المتحف الحربي وانظر إلى المدفع جيداً تجد عليه بطاقة مكتوب عليها "صنع في مصر"، وانظر إلينا الآن.. لا نصنع سوى الشيبسي والمخبوزات! ولا بد أن أشير هنا، إلى أن التعريب ليس هو المفتاح السحري لحل كل مشاكلنا لكنه بوابة لا بد من المرور منها حتى يكون لنا حظ من التنمية وهذا ما تقره شواهد التاريخ وشواهد الجغرافيا.

لقد قمنا بوضع كتب الطب باللغة العربية على موقعين الكترونيين للتحميل بالمجان ونعمل الآن في العلوم الهندسية والعلوم البحتة. ولا مجال للخلاف حول قضية التعريب التي هي قضية تنموية في الأساس فهي قضية مختلف الأعمار والتخصصات والتوجهات.

٨ يناير ٢٠١٩م	جريدة الأهرام

محمد الحملاوى: تعريب العلوم يساعد على التنمية الشاملة للبلاد

8يناير ٢٠١٩

حوار ـ د. عماد عبد الراضى

د. محمد الحملاوي

وصلت قضية تدريس العلوم باللغة العربية فى الجامعات المصرية «تعريب العلوم» إلى درجة عالية من الاهتمام قبل أحداث يناير ٢٠١١، ثم بدأت فى الخفوت، حتى كادت تضيع فى خضم الأحداث السياسية الساخنة التى مرت بها البلاد.

وفى هذا الحوار، يوضح د. محمد يونس الحملاوى أستاذ هندسة الحاسبات بجامعة الأزهر، والأمين العام للجمعية المصرية لتعريب العلوم أهمية التعريب، وإلى أى مدى يرتبط هذا الأمر بالتنمية الشاملة التى تسعى إليها البلاد.

إلى أين وصلت جهود تعريب العلوم فى مصر والعالم العربي؟

قضية التعريب لها من العمر عقود، ومازالت حية نضرة لم يستطع محاربوها وأدها، وإن تمكنوا فى موجة حالية من إخفات توهجها ولكن إلى حين؛ فمع ضغط الهدم الثقافى فى مختلف ربوع أمتنا، بدءًا من احتلال العراق، طفت قضية الهوية واللغة فى قلبها على السطح، وفتحت العيون على استهداف أمتنا، وتبين الوقائع دومًا أنه مع شدة الضغط الثقافى يتولد الانفجار المعرفى والهوياتي، فلا أحد منا يرغب أو يتمنى أن تزول أمتنا من خريطة العالم حضاريًا وثقافيًا وعلميًا، ولكن استشعار ذلك يتراوح بين من يملكون بصيرة استشراف المستقبل ومن لا يكترثون بالتنمية الكلية وينظرون تحت أقدامهم.

وجهود التعريب تظهر فى مجالات عدة، ومنها المجال الإلكتروني، حيث يتم الاستفادة من هذا المجال فى تقديم عمل قادر على تحريك المياه شبه الراكدة فى مجال التنمية، من خلال الدعوة للقضية والإعلام عنها، وتفنيد الحجج المضادة وذلك كله فى توارى إعلام عربى لا يولى القضية اهتمامها اللائق بها.

كانت الدعوة للتعريب فى أوج تألقها، لكنها تراجعت بشكل ملحوظ بعد أحداث يناير عام ٢٠١١، فهل تأثرت بالأحداث السياسية؟

نعم تأثرت بين صعود وهبوط بعد أحداث يناير، فمع موجة الانفتاح المعرفى التى تلت تلك الأحداث طفت القضية على السطح حتى وصلت إلى أن نص عليها الدستور، ولكنها توارت إعلاميًا بعد ذلك لربطها بفصيل سياسى معين، رغم أنها قضية قومية بدأت فور الاحتلال الإنجليزى لمصر، واستمرت حتى الآن بين صعود وهبوط، ولكنها قضية وطنية سيُكتب لها النجاح لأنها فى قلب قضية الهوية.

ورغم هذا، فإن قضية اللغة العربية مطروحة حاليًا فى مجلس النواب المصرى كما أنها تلقى رواجًا عربيا، فمنذ أيام تم إطلاق استراتيجية النهوض باللغة العربية من جامعة الدول العربية، التى تناولت قضية التعريب بجميع مراحله.

بم سيفيد تدريس العلوم بالعربية فى الجامعات المصرية؟ وهل هناك نماذج فى العالم لدراسة العلوم باللغة القومية؟

هناك علاقة مؤكدة بين التعليم باللغة القومية وبين التنمية الشاملة، فما من أمة لها حظ من التنمية إلا وبدأت نهضتها من خلال ترجمة علوم الآخرين، ثم زادت عليها وأبدعت فيها وفى غيرها من العلوم والفنون، وهذا هو درس التاريخ فى حالة أوروبا واليابان ومصر وغيرها من البلدان، كما أن الترجمة هى المعبر الدائم للاستزادة من علوم وثقافات الأمم الأخرى فديمومة التنمية تتطلب تنشيط مجال الترجمة إلى اللغة القومية لأى شعب.

ونشير إلى حالة دول كثيفة السكان كألمانيا وفرنسا وإيطاليا، وأيضا إلى دول نامية تدرس العلوم جميعها بلغاتها القومية (التى قد لا نسمع عنها) من الحضانة حتى الدكتوراه، ولم يمنعها ذلك من إحراز مركز متقدم فى سلم التنمية، مثل لتوانيا ولاتفيا وسلوفينيا، ففور استقلالها كانت لغاتها القومية هى الوسيط التعليمى والمجتمعى الذى تدار به جميع مناشط المجتمع، ليقفزوا فى سلم الحضارة أعلى من جميع الدول العربية، فترتيبهم فى مؤشر الابتكار الدولى هو ٣٦، ٣٥، ٣١ على التوالي، بينما تحتل الجزائر ومصر ولبنان المراتب ١١٠، ٩٥، ٩٠ على التوالي.

وتشير الدراسات العلمية إلى أن التحسن فى التحصيل العلمى فى التخصصات التطبيقية يزيد فى حالة الدراسة بالعربية عن حالة الدراسة بالإنجليزية بنسبة ٦٦.%

ألا ترى أن ذلك سيحدث فجوة بين المتخصصين المصريين وقراءة أحدث النظريات العلمية فى العالم التى تنشر، فى الغالب، بالإنجليزية؟

قضية التعليم باللغة القومية ترتكز على تعلم اللغات الأجنبية فى السن المناسبة وبالقدر المناسب، فالتعريب ليس ضد اللغات الأجنبية لأن تلك اللغات هى رافد المعلومات حاليًا، سواء الإنجليزية أو غيرها، علمًا بأن خريطة البحوث العلمية تتغير، حيث تزاحم الإنجليزية حاليًا الصينية واليابانية وغيرهما فهل ننفتح على غيرها من اللغات أم نظل نتشبث بلغة المحتل القديم؟

وأشير إلى أنه لم يحدث أن كانت اللغة القومية عائقًا أمام التنمية فى أى مجتمع، شريطة أن تكون لغة مجتمعية تدار بها جميع مناشط المجتمع، ولم يسجل الماضى أو الحاضر أو المستقبل استثناءً وحيدًا لهذه القاعدة. بل إن التعلم باللغة القومية مدعاة لاكتساب وظائف فى البلدان الخارجية التى لا تتحدث بلغة المغترب، لأنه تَشَبَع بأساسيات التفكير السليم غير المشوش عليه، ومن ثّمَّ أمكنه الإبداع بلغته وبغير لغته. فترتيب الأطباء الأجانب العاملين فى الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة لعدد سكان دولهم عام ٢٠٠٧ (قبل الأحداث الأخيرة فى سوريا) كان كالتالي: سوريا رقم ٧ بينما ترتيب مصر كان رقم ١٦، فلم يمنع الأطباء السوريين تعلمهم الطب بالعربية من الاستحواذ على فرص عمل فى أمريكا.

ذلك مع ملاحظة أنه ليس من هدفنا تخريج الطبيب الذى يعمل فى غير بلادنا العربية فهدف التعليم هو تنمية وطننا وليس الخارج.

الدكتور طارق شوقي، وزير التربية والتعليم أكد اهتمامه بالتركيز على تعليم الطلاب اللغة العربية، حتى يتمكنوا من لغتهم الأم حفاظًا على هويتهم، هل تعتبر ذلك خطوة جيدة تجاه تعريب العلوم؟

لقد أحسن الدكتور طارق شوقى صنعًا حينما اهتم بالسن المناسبة لتعرض أطفالنا للغة أجنبية من عدة وجوه، أهمها الهوية وكفاءة تحصيل العلوم وغيرها من الوجوه، ويجدر بى أن أشير إلى أن أول سن لتعرض التلاميذ للغة أجنبية فى دول أوروبا الحادية عشرة أو الثانية عشرة، بواقع حصة واحدة أسبوعيًا، تُزاد إلى حصتين فى سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة حسب الدولة.

لكن اقتراح تعريب مناهج المرحلة الابتدائية في المدارس التجريبية الرسمية قوبل بتخوفات واسعة.

ذلك لأنه لم تصاحبه تغطية علمية وإعلامية جيدة، وكان من الممكن ألا تثار حوله أى اعتراضات لو تم توضيح مزاياه وتأثيره على الهوية والتنمية والتحصيل العلمي، وغيرها من جوانب بناء شخصية الفرد. فالقرار موجب علميًا وأتمنى تفعيله.

لفت البعض إلى أن للتعريب فوائد اقتصادية أيضا، كيف ذلك؟

نعم للتعريب عدة فوائد ثقافية واجتماعية وسياسية، وكذلك فوائد اقتصادية مؤكدة من خلال تنمية المجتمع ككل، ومن خلال إتاحة فرص عمل فى قطاع اللغة والثقافة والترجمة بصورة مباشرة. وللتدليل على حجم الصناعات اللغوية نشير إلى أن هذه الصناعة فى الاتحاد الأوروبى كانت عام ٢٠٠٨ بحجم ٩ بلايين يورو، وأصبح حجمها عام ٢٠١٥ هو ١٧ بليون يورو، بمعدل زيادة قدره ١٠٪ سنويًا، فهل نظرنا لهذا البُعد الاقتصادى للغة؟

لغة الشباب على مواقع التواصل التى تمزج العربية بالإنجليزية، هل ترى أنها يمكن أن تؤثر على الهوية الوطنية لهم؟

نعم تؤثر على سواء الشخصية، فجوانب الشخصية السوية متناغمة لغة وعملًا وثقافة، فالاعتزاز بجانب يتبعه الاعتزاز بجوانب أخري. والمزج بين العربية وغيرها من الكلمات، إنما يدل، على أحسن تقدير، على عدم الاعتزاز بالعربية، التى هى فى قلب قضية الهوية، ويدل على عدم السواء النفسى طبقًا للبحوث العلمية، وهو أمر يؤثر بالقطع على الهوية الوطنية.

١٩ ديسمبر ٢٠٢١م	جريدة الأهرام

الأمين العام للجمعية المصرية لتعريب العلوم فى اليوم العالمى للغة الضاد: جهود الحفاظ على لغتنا العربية أقل من الحد الأدنى!

19ديسمبر ٢٠٢١

أجرى الحوار ـ د. عماد عبد الراضى (إشراف _عبد الحليم غزالى)

د. محمد الحملاوى

- **نجحنا فى ترجمة كتب الطب للعربية.. وقريبا نستكمل بقية العلوم والتخصصات**
- **لا يمكن الحديث عن حركة علمية دون تعريب مناهجنا الدراسية**

بدأت الجمعية المصرية لتعريب العلوم منذ سنوات تنفيذ خططها الرامية إلى ترجمة الكتب فى جميع التخصصات العلمية إلى اللغة العربية، مع الدعوة إلى تدريسها فى الجامعات، ويؤكد د. محمد الحملاوى الأمين العام للجمعية، أن هذه الجهود هدفها الحفاظ على هويتنا فى ظل ما تتعرض له العربية من هجمات شرسة سواء من الخارج أو الداخل، خاصة أن غالبية الحضارات التى اضمحلت قد انهارت من داخلها وليس بفعل عوامل خارجية، مشيرا إلى ارتباط الدول المتقدمة فى العالم حاليا بتدريس العلوم بلغتها القومية.

فى اليوم العالمى للغة العربية الذى صادف الأمس .. هل ترون أن الجهود المبذولة للحفاظ على الفصحى وهويتنا كافية فى ظل الهجمة الشرسة للغة وسائل التواصل الاجتماعي؟

***بالتأكيد الجهود المبذولة أقل من الحد الأدنى للحفاظ على هويتنا، ناهيك عن الحفاظ على لغتنا التى تشكل الفصحى بنيتها ولحمتها. وما وسائط التواصل الاجتماعى إلا مؤشر قوى للظاهرة، فاللغة جزء لا يتجزأ من منظومة الحياة بكل مقوماتها. وعلى مدى التاريخ نجد أن انهيار الأمم مرتبط بحفاظها على هويتها، وتشكل اللغة بما تتضمنه من قيم ومضامين ثقافية فى القلب من ذلك. ولعلى أشير إلى ما توصل له العالمان الأمريكى ويل ديورانت والبريطانى أرنولد توينبى من أن غالبية الحضارات التى اضمحلت قد انهارت من داخلها وليس بفعل عوامل خارجية. والهجوم على أمتنا أمر طبيعى فى ظل صراع الحضارات، الذى هو أيضًا أمر طبيعى شكّل مسيرة التاريخ، ولكن اللالفت للنظر أن أغلبنا حاليًا وللأسف يقف مكتوف الأيدى إزاء ذلك، وهنا لابد من الإشارة إلى خطط باريس فى هذا الصدد فى تعاملها مع اللغة العربية فى الجزائر، إذ اعتبرتها بعد أربع سنوات من الاحتلال لغة أجنبية، وفى تعاملها مع لغتى مقاطعتى بريتانيا والإلزاس الفرنسيتين، وكيف لا تسمح لهما بمجرد البزوغ حتى لا تنافسا اللغة الفرنسية محليًا.**

بدأت الجمعية قبل سنوات المرحلة الأولى لتعريب التعليم والعلوم والمعارف.. أين وصلت هذه المرحلة؟

كانت تلك مرحلة ترويج للقضية وتدعيم لها علميًا وتقنيًا وإعلاميًا، وهى أمور مستمرة

حتى هذه اللحظة، ولكن واكبتها مراحل أخرى لطرح الكتاب الجامعى المُعَرَّب والمؤلَّف بالعربية فى التخصصات التطبيقية التى تقف ضد فكرة تعريب التعليم، وقد بدأنا بأكثر تخصص مقاوم للتعريب وهو الطب، فوضعنا كتابًا واحدًا على الأقل فى جميع فروع الطب للمرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس) على شبكة الإنترنت للتحميل المجاني. كما وضعنا كتبًا بالعربية فى التخصصات التطبيقية الأخرى مثل الهندسة والصيدلة والعلوم الأساسية من فيزياء وكيمياء وغيرها، وجار استكمال كتب تلك التخصصات.

ما هى فوائد تعريب العلوم للحركة العلمية العربية؟

لا يمكننا أن نُبدِع إلا إذا تعلمنا واستوعبنا العلم، وهذه المنظومة لا تتكامل ولا تتناغم إلا من خلال لغة واحدة هى اللغة القومية، وعاء مجهودات مختلف قطاعات المجتمع. وهذا هو حال جميع الحضارات السابقة والحالية، فسؤال بأى لغة يمكننا أن نفكر ونستوعب ونبدع غير مطروح فى جميع الدول المتقدمة.

ولعلى أضيف أنه ليست لدينا حركة علمية عربية، فجهود الأفراد العلميين الجادة ـ وهى قليلة ـ لاتشكل حركة علمية؛ لأنها تفتقر للتواصل داخل المجتمع، بالإضافة إلى الروافد الخارجية، فجل عملنا العلمى يتم فى حلقات منفصلة لا تشكل حركة علمية، ولا مجال لتكوين حركة علمية عربية إلا بتكامل مختلف الجهود العلمية للأفراد فى مختلف التخصصات، وفى مختلف المستويات العلمية بلغة واحدة هى اللغة العربية. ولعلى أشير إلى ما وصفت به المستشرقة سيجريد هونكة أمتنا، حين كانت لنا حضارة بازغة بقولها: كان العربى إما مُعلِمًا أو مُتَعَلِمًا!. ولعلى أضيف أنه بدون تعريب التعليم فى مختلف المراحل، فلن يمكننا الحديث عن علم حقيقي، وبالتالى عن حركة علمية عربية.

أصدرت جامعة الدول العربية مؤخرًا إستراتيجية للنهوض باللغة تحت شعار «التمكين للغة العربية رمز هويتنا وأداة تنميتنا».. كيف ترون هذه الإستراتيجية؟

هذه الإستراتيجية التى شاركت فيها جميع الدول العربية تعد نقلة نوعية فى طريقة التصدى للقضايا القومية، فلم تكتف الوثيقة ببيان مسئوليات الحكومات العربية فى التصدى لقضية النهوض باللغة العربية، بل أشركت الأفراد والهيئات غير الحكومية والمنظمات الأهلية فى حل تلك القضية من خلال خطوات عملية، وبالتالى وضعت كل قطاعات المجتمع وأفراده أمام مسئولياتهم القومية والحضارية. لقد عالجت الإستراتيجية جوانب القضية الأساسية من تعليم وإعلام وتواصل، وحرف ورقم عربيين من خلال نظرة متكاملة تضع اللغة العربية كأداة تنمية وهوية فى موقعها الصحيح من خلال معالجة الظواهر المجتمعية السلبية التى طرأت على المجتمع العربي، ومن خلال تزكية أوجه العزة فى ثقافتنا وفى تراثنا، ومن خلال توصيف وضع اللغة فى المجتمع بصورة علمية صحيحة، حفاظًا على وجودنا نفسه.

تؤكدون دائمًا أن تأخير تعلم اللغات الأجنبية إلى ما بعد إتقان اللغة الأم له علاقة وثيقة بتقدم الأمم.. كيف ذلك؟

لعلى أشير فى هذا الشأن إلى دول الاتحاد الأوروبى ومنها دول لا تتعدى مليونى نسمة، لنجدها جميعًا وبلا استثناء لا تعُرض أبناءها إلى أى لغة أجنبية حتى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة حسب الدولة (ما يعادل بداية المرحلة الإعدادية عندنا) ثم بعد ذلك يتم تدريس اللغة الأجنبية بواقع حصة واحدة أسبوعيًا، ثم فى سن الرابعة عشرة أو الخامسة

عشرة حسب الدولة (ما يعادل المرحلة الثانوية عندنا) تزداد ساعات تدريس اللغة الأجنبية إلى حصتين أسبوعيًا. والتاريخ يؤكد ذلك، حيث كانت حركات النهضة تتلو حركات ترجمة نشيطة، فالحضارة الأوروبية والحضارة العربية مثالان جيدان لذلك. ويبدو أن الأمر يحتاج إلى تأكيد، فنشير إلى أنه لا توجد دولة واحدة لها حظ من التنمية قديمًا أو حديثًا عرضت أبناءها للغة أجنبية قبل نهاية مرحلة التعليم الأساسي، ولا توجد دولة أبدعت بغير لغتها القومية.

لوحظ خلال السنوات الأخيرة أن نشاط الجمعية أصبح قليلا.. حتى إن مؤتمرها السنوى لم يعقد منذ ٢٠١٢.. لماذا؟

فى تعاملنا مع قضية تعريب التعليم سلكنا عدة دروب، منها الندوات والمؤتمرات وإجراء البحوث لدعم القضية، ونركز حاليًا على الندوات الإلكترونية وعلى وضع المادة العلمية بالمجان على موقع الجمعية. وهناك سبب إضافى وهو عدم الاستقرار السياسى فى عدد من الدول العربية، مما أصبح عائقًا لتنقل الأفراد لحضور المؤتمرات والندوات، وبالتالى نكثف حاليًا على الجانب الإلكترونى فى تعاملنا مع قضية تعريب التعليم والعلوم والمعارف.

السبت 11 يونيو 2022 ميلادي - 11 ذو القعدة 1443 هجري

أمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم د. الحملاوي: تعريب العلوم يحفظ كيان الأمة ويوصل إلى التنمية

ياسر أبو العلا

قضية تعريب العلوم قضية قديمة ومتجددة في الوقت نفسه، ففي الوقت الذي تحرص فيه معظم دول العالم كل الحرص على أن يكون التعليم في كل مراحله بلغاتها القومية، ترتفع في بلادنا العربية بعض الأصوات رافضة الحديث عن تعريب علومنا، مستندين إلى أن الدول المتقدمة تستخدم اللغات الأجنبية، فمن الواجب أن ندرس علومنا بنفس اللغات، كما يشيرون إلى أن العربية لا تصلح لتعلم العلوم، وأن التدريس باللغات الأجنبية هو بوابة التفوق والرقي واللحاق بركب التطور.
بالإضافة إلى عدد كبير من الاتهامات التي يتهم فيها دعاة تعريب العلوم بأنهم ينحتون في الصخر، وأنه لا فائدة من الجهود التي يبذلونها للوصول إلى تعريب للعلوم.
حملنا هذه الاتهامات وغيرها وعرضناها على مائدة الحوار مع أمين عام "الجمعية المصرية لتعريب العلوم" د. محمد الحملاوي. واليكم نص الحوار:

- في البداية هل يمكن أن تلقي الضوء على مفهومكم لتعريب العلوم؟

- نعني بتعريب العلوم التدريس بالعربية بدءا بالحضانة وحتى نهاية السّلم الجامعي، وفي الوقت ذاته نعني إتقان اللغة العربية الفصحى كلغة حياة وليست كوسيط تعليمي فحسب. وعلى التوازي من هذا نهتم بتعلم اللغة الأجنبية أيا كانت كلغة إضافية، وليست لغة أساسية يتم من خلالها تدريس العلوم بمختلف المعاهد والكليات. كما يفعل الأجانب الذين يتعلّمون بلغاتهم. مع عدم التركيز على الإنجليزية وحدها.
لأن كل أمة لها إضافة يمكن أن نستفيد منها، وقد لا تكون النسبة متساوية.
والأصل أن يكون التعلم والتعليم باللغة العربية بلا استثناء، في كل المستويات، وبالتالي تصبح العربية لغة الحياة بالنسبة لنا. وبدأت حركة التعريب في العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، ثم استؤنفت في عصر محمد علي في مصر، وتلتها حركات للتعريب في مختلف الدول العربية. وكانت الحركة في بداية نشوء الحضارة العربية والإسلامية، وهي الحضارة التي لم تنشأ إلا بعد استيعاب ما عند الآخرين، وهذا نفس ما فعلته أوروبا، ففي بداية عصر النهضة بدأت بالترجمة لآثار العلماء العرب في مختلف التخصصات، ومن أنحاء الدول العربية والإسلامية.

والقضية التي يجب أن نلتفت إليها هي أن الحضارات تبدأ بعد حركات ترجمة نشطة لتنقل المعارف وتستوعبها، ثم تضيف إليها. فالحصول على المعارف وفهمها ثم استيعابها والإضافة إليها هو ما يصنع الحضارة.
وأي شعب لا يستطيع أن يفهم العلم إلا بلغته التي يمارس حياته الطبيعية بها. ونحن نستطيع أن نترجم ما عند الآخر حتى نستطيع أن نبني على الحضارات الأخرى، فالتعريب حركة قديمة منذ بداية الدولة العربية الإسلامية.

التعريب بوابة التقدم

- هل هناك ارتباط بين تعريب العلوم وتقدم الأمة؟

- نعم بالطبع، فالدول التي لها حظ من التنمية تعلم بلغاتها القومية. يحدث ذلك في الدول كثيرة العدد، مثل: أمريكا وإنجلترا وألمانيا. ولكني أسترشد بالدول صغيرة العدد، لأن تكلفة التعلم باللغة القومية عالية.
فسكان فنلندة - على سبيل المثال - 5.2 مليون، ولا يعرفون غير لغتها. ورغم ذلك هي في مقدمة الدول في دليل التنمية البشرية. والأولى في دليل السبق التقني الذي تصدره الأمم المتحدة.
وأيضا السويد والنرويج، وغيرهما من الدول المتقدمة تدرس بلغاتها القومية. ولا تدرس بلغات غير اللغة القومية إلا الدول المتخلفة، وحتى الدول التي كانت محتلة نفضت عن نفسها غبار التخلف وبدأت في مسيرة التنمية.
فهناك علاقة أكيدة بين التنمية والدراسة باللغة القومية، والأمم المتحدة قسمت الدول قسمين، أولهما الدول ذات الصدارة، وكلها تدرس بلغاتها القومية. ولا يوجد استثناء على قاعدة أن كل الدول المتقدمة تدرس بلغاتها حتى لو كان عددها قليلا، وعلى سبيل المثال سلوفينيا وكرواتيا تدرسان بلغتيهما، واستطاعتا من خلال الترجمة المكلفة الوصول إلى التقدم.
ورغم أن عددنا في الدول العربية أكبر من هذه الدول بما يعني انخفاض تكلفة الترجمة عندنا، إلا أننا لم نتحرك خطوة واحدة، وكان يجب أن يكون ذلك حافزا لنا للترجمة. وأود الإشارة إلى أنه حين تفوق السوفييت على الأميركان تشكلت لجنة أميركية أكدت أن النهوض بالتعليم هو الأهم. وأوصت اللجنة بالاهتمام باللغة القومية، ثم الرياضات، فالفيزياء والدراسات الاجتماعية، وعلوم الحاسب، وهذا ترتيب منطقي.

- ولكن البعض يرى أن اللغة العربية غير قابلة لتعليم العلوم، إلى جانب عدم توفر المراجع العربية لهذه العلوم. فما ردك؟

- المراجع موجودة. وتوجد تجارب رائدة في بعض الدول، فهذا الادعاء غير حقيقي. ويروجه دعاة التغريب. لتخويف الناس من التعريب.
فالآن توجد مراجع في مختلف التخصصات العلمية. وتحتاج إلى تحديث مثلها مثل المراجع الأجنبية.
أما في الرد على ادعاء أن اللغة العربية غير قابلة لتعليم العلوم فنقول: إن قائله لا يعرف التاريخ جيدًا، أوانه يعرفه ويتغافل عنه، حيث إننا أصحاب أطول حضارة علمية عرفها العالم، واستمرت أكثر من ستة قرون. حملنا العلم خلالها، و أبدعنا فيه، لدرجة أن بيكون كان يقول: «من لا يعرف العربية لا يعرف العلم»، فهذه أكذوبة يروج لها لتثبيط الهمة، وحتى نظل في موقف التابع المتلقي. وأشير إلى أن الحضارة الإسلامية كانت بالعربية، فكيف يقول أحد أنها لا تستطيع استيعاب العلوم. وهناك أسماء بعض العلوم مثل الجبر أخذت كما هي من حضارتنا بلغتنا، فحضارتنا كانت ثرية علميًا، ولغتنا اشتقاقية يمكنها توليد المصطلحات بسهولة أكثر من اللغات الإلصاقية التي يتم إضافة حروف لكلماتها مثل اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وهل يعقل أن تكون العربية أقل في المستوى من العبرية والمجرية والسويدية؟ هذا كلام غير سليم علميًّا.

قلة الوعي

- هل يرجع سبب عدم التقدم في تعريب العلوم إلى مشكلات مادية أم أن عدم إدراك أهميته؟ هو السبب؟

- في الأساس المشكلة عدم إدراك الأهمية، بالإضافة إلى تشخيص الواقع العربي، كما قال مالك بن نبي إن «لدينا قابلية الاحتلال». وهي عقبة في سبيل أي جهة للتقدم في قضية التعريب، فأنا أعتقد أن المشكلات المادية ليست هي الأساس، فهناك دول عربية غنية، ورغم ذلك لم تحقق تقدمًا في تعريب العلوم، ولا يؤمن بهذا التعريب إلا الدول التي تستشعر العزة في عملها، وتدرك أن حضارتها تقف على قدم وساق مع الحضارات الأخرى، وتستشعر أن تلك الحضارة مرت بفترة هبوط إلا أنها تستطيع النهوض مرة أخرى.
وأرى أن استخدام العربية كوعاء يستوعب مناشط المجتمع كافة له علاقة وطيدة بالاعتزاز بالهوية. فاللغة ترتبط بالهوية، وتأتي اللغة في بداية تعريف اليونسكو للهوية. وأيضا القضية لها جانب نفعي، وهو أننا لابد أن نمر من خلال بوابة الترجمة ونستوعب حضارات الآخرين ونستفيد منها حتى نستطيع أن نحتل موقعًا بين الحضارات الحالية.
وأيضا لا يدرك القائمون على العملية التعليمية - ومنهم الكثير من أساتذة الجامعة - خطورة استخدام لغة أجنبية كوسيط تعليمي. وقد أفضى ذلك إلى عزل ناتج العربية مما أدى إلى توقف مسيرة التنمية فى المجتمع.

- ما تقييمك للتجربة السورية في تعريب العلوم؟ وهل هناك تجارب مشابهة؟

- نحن نبني على التجربة السورية ونحاول تلافي السلبيات، وهذا يشير إلى أن التجربة السورية رائدة، والدليل تفوق أطباء سوريا، كما أن التجربة السورية ليست الوحيدة، فالسودان لديها تجربة جيدة، وفي مصر وليبيا والجزائر والسعودية هناك تجارب أيضًا وإن لم تكن بنفس القوة. فسوريا لديها أربع جامعات حكومية تدرس مناهجها كلها باللغة العربية وفي كل التخصصات. ونحن في مصر كان لنا قصب السبق في هذا المضمار خلال فترة معينة في السير نحو التعريب، إلا أنه بعد ذلك أعاقت السياسة هذا التقدم، ومن ذلك ما حدث حين ذهب بعض نواب المجلس التشريعي (الأمة) إلى وزير التعليم في مصر بعد الاحتلال البريطاني طالبين منه بدء عملية التعريب فرفض الوزير قائلا: إنكم تريدون الصعود للسماء دون سلم.

والجزائر كذلك، تجربتها رائدة، لأن المستعمر أوصلهم إلى مرحلة لم يعودوا معها يعرفون العربية إلا لماما. وأشيد هنا بما فعله هواري بومدين الذي كان رائدا في هذا المجال. وفي السودان تجربة جيدة، وهناك الجمعية اليمنية لتعريب العلوم، والعراق أيضًا كانت رائدة في ذلك قبل الاحتلال. إلا أنني أود التأكيد أن التعريب وحده لا يكفي، فهو جزء من منظومة التقدم التي يجب أن تسود في بلادنا العربية كلها.

عمل عربى موحد

- هل هناك عمل عربي موحد في مسألة التعريب أم أن كل دولة تعمل بمفردها؟

- هناك مؤتمرات يحضر فيها عدد كبير من العلماء العرب، كما أن البحوث يشارك فيها أشقاؤنا.
وفى مصر أخيرا عقد المؤتمر الرابع عشر للجمعية المصرية لتعريب العلوم، وشارك فيه باحثون من كل الدول العربية. وهو ما سبق في كل مؤتمراتنا. وأيضا هناك خطط قومية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لديها خطط للتعريب، ولدينا في جمعيتنا خطة واعدة يفترض أنها للعرب كلهم.
فأعمالنا تهدف إلى نشر التعريب في الدول العربية كافة. والعمل العربي المشترك في هذا المجال يحتاج دعما ودفعا، والأهم الوعي بأهمية اللغة في حفظ كيان الأمة، والوصول إلى التنمية.

- دعاة تعريب العلوم.. ما هي النتائج التي حققتموها حتى الآن؟

- القضية في جانب منها تبصرة وبيان بأهمية القضية، وفي الوقت ذاته ندرس جميع جوانب القضية.
فنحن درسنا قضية الرموز العلمية وتعريب الطب والهندسة، والأرقام العربية، والترجمة، ووضعنا خطة لتعريب التعليم، وهي موجودة على الموقع الخاص بالجمعية المصرية لتعريب العلوم وهو www.taareeb.info ونجد أن عدد المؤيدين في ازدياد مستمر. صحيح أنه لم يصل للحجم الحرج، ولكنه في ازدياد مستمر وهو ما يشير إلى أن القضية في سبيلها للظهور، لأنه لا يوجد لدينا بديل.
إذا أردنا التنمية والحفاظ على هويتنا، فيجب علينا الاستجابة لدعوة التعريب بدءًا من التعليم ووصولاً لجميع المناصب. فنحن نتقدم للأمام بدليل أن عدد المقتنعين بالفكرة يزدادون.
والآن كل التخصصات يوجد لها مراجع باللغة العربية. وتوجد مصطلحات متفق عليها بالنسبة للمصطلحات العلمية الأجنبية.

الأمل كبير

- وهل تشعر أن ثمة أمل في إيجاد تيار قوي يدعم السير في اتجاه تعريب العلوم؟

- بالطبع.. الأمل موجود ويتزايد يوما بعد يوم، والقضية ليست فقط تعريب التعليم، بل إن الأمة كلها يجب أن تتحدث بالعربية، وإلا فنحن نفصل بين الطبقات لأن كلا منها يتحدث ببعض مفردات الأجنبية لأننا لا نجيد الأجنبية.
وفي نفس الوقت لا يستطيع أحد تغيير لغتنا القومية. وأرى أن القضية تتعلق بالتنمية، والتعليم جزء أساسي فيها وليس كلها. فنحن لا ننفخ في الهواء، بل نتحرك ونتقدم خطوات للأمام.

- هل الدعوة للتعريب تنطلق من الحفاظ على العربية أم لتطوير العلوم العربية أم لإثبات الوجود العربي فقط؟

- الأساس هو التنمية والحفاظ على الهوية، والحفاظ على العربية كوعاء لمختلف مناشط المجتمع، وأحيلكم إلى بعض الدراسات التي تشير إلى أن سرعة القراءة بالعربية تزيد عن سرعة قراءة نفس المادة بالإنجليزية بنسبة 43%، وتشير - أيضًا - إلى أن مدى استيعاب نص عربي يزيد عن استيعاب نفس النص بالإنجليزية بنسبة 15%، وهذا يعني أن التحسن في التحصيل العلمي في حالة الدراسة بالعربية يزيد عن التحسن في حالة الدراسة بالإنجليزية بنسبة 66%، وهذا معناه أن الدعوة لاستخدام لغة أخرى تكون دعوة لإهدار وقت وجهد المتعلم العربي. وقد صادفت هذه الدعوة رغبة المحتل حين احتلنا.
وأشير أيضا إلى أن 10% فقط من الطلاب استطاعوا التعبيرعن أنفسهم بشكل جيد في أوراق الإجابة باللغة الإنجليزية، وأن 25% لم يفهموا المعلومات، وهذا يعني أننا نهدر كفاءة العملية التعليمية.

مواكبة التقدم

- الدعوة لتعريب التعليم الجامعي في المجالات التقنية منفصلة عن الواقع، ولو طبقت ستنتج خريجين غير قادرين على مواكبة التقدم في مجالاتهم؟ هل هذا صحيح؟

- هذا الكلام ليس له أي نصيب من الصحة، ويتضح ذلك من خلال تقرير الأمم المتحدة الذي قال: إن هناك 19 دولة في صدارة العالم تقنياً يتراوح عدد سكانها بين 3,8 مليون و291 مليون يسير فيها التعليم والبحث العلمي بلغاتها القومية، ولا توجد دولة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة.
وتشير دراسة حديثة حول أفضل 500 جامعة عالمياً إلى أن تلك الجامعات توجد في 35 دولة يتراوح عدد سكانها بين 3,8 و272 مليونا تدرس جميعها وتجري بحوثها بلغاتها القومية، ولا توجد جامعة عربية واحدة بين هذه الجامعات.
كما أن فنلندة التي يبلغ عدد سكانها 5,2 مليون عدد البراءات لكل مليون مواطن فيها هو187 براءة. والسويد 8،9 مليون لديها 271 براءة لكل مليون مواطن، والنرويج 4,5 مليون عدد البراءات لكل مليون مواطن 103، وأيرلندا 3,9 مليون مواطن وعدد البراءات 106 براءة لكل مليون، النمسا 8,1 مليون، وعدد البراءات فيها 165 براءة لكل مليون مواطن، أما إسرائيل 6,3 مليون فعدد البراءات 74 براءة لكل مليون مواطن، سلوفينيا 2مليون، عدد البراءات 105 براءة لكل مليون مواطن، بلغاريا 8 مليون، 23 براءة لكل مليون مواطن، سلوفاكيا 5,4 مليون، 24 براءة لكل مليون مواطن، أما على مستوى الدول الكبرى فإن أمريكا 291 مليونا، تصل نسبة البراءات فيها إلى 289 براءة لكل مليون مواطن، كما أن اليابان 127,5 مليون، فيها 974 براءة لكل مليون مواطن، وفي المقابل نجد أن مصر 70,5 مليون لايتعدى عد البراءات فيها براءة واحدة لكل مليون مواطن، وسوريا 17,4مليون، 3 براءات لكل مليون مواطن، فإذا كانت الدعوة لاستخدام اللغة القومية أفرزت خريجين في كل هذه الدول على هذا المستوى الرائع وفي مختلف التخصصات، فلماذا يحاول البعض إيهامنا بأن التعليم باللغات الأجنبية أفضل؟ - ما هي أهم التحديات التي تواجه حركة تعريب العلوم؟ - أتذكر ما قاله ابن خلدون «المغلوب مولع بتقليد الغالب في كل أفعاله وطرائق حياته» ولنعرف أن الخوف من التخلف - إذا شرعنا في تعريب مختلف مناحي الحياة - ليس إلا وهما وتسويفا ممن في يده القدرة على إنجاز أي شيء، بدءا بالمعلم ومرورا بكل طبقات المجتمع. فهي ليست مسؤولية شخص، بل مسؤولية عامة لكل شخص قادر يمكنه إحداث خطوة في طريقه. فلا توجد عقبات، ولكن فقط تسويف ومحاولة من جانبنا لاستنهاض الهمم، وأرى أن القضية الأهم هي التدليس على العامة بأن التقدم مرتبط باللغات الأجنبية، وهي دعوة لها أهداف مشبوهة ومحاولة للتربح المادي .

مجلة الوعي الإسلامي

منتدى الحوار
Dialogue Forum

تعريب العلوم

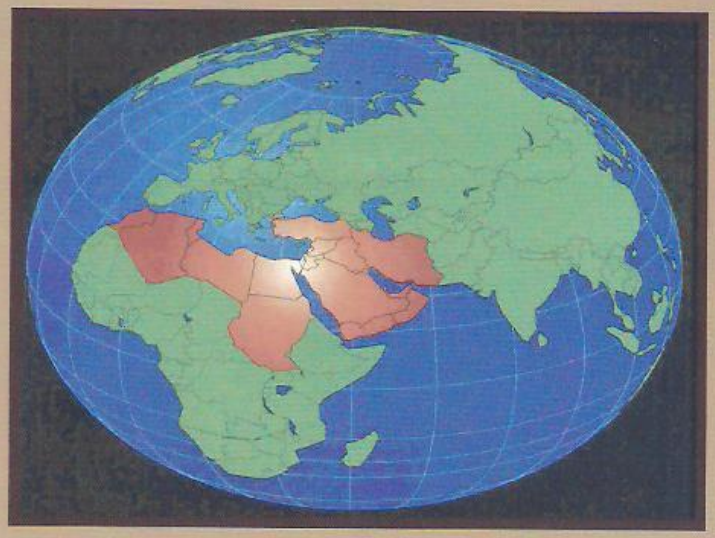

المتحدثان
الدكتور محمد أبو الغار الدكتور محمد الحملاوي

أدار الحوار
الدكتور أشرف فراج

الجمعية المصرية لتعريب العلوم

إشراف وتقديم
الدكتور إسماعيل سراج الدين

منتدى الحوار

Dialogue Forum
(DF)

الكراسة العشرون بعد المائة

تعريب العلوم

المتحدثان

الدكتور **محمد أبو الغار**　　الدكتور **محمد الحملاوي**

أدار الحوار
الدكتور **أشرف فراج**

إشراف وتقديم
الدكتور **إسماعيل سراج الدين**

انعقد هذا الحوار بمكتبة الإسكندرية يوم السبت الموافق ٢١ نوفمبر ٢٠٠٩

جميع الآراء الواردة في هذه الكراسة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مكتبة الإسكندرية
أو منتدى الحوار، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر أصحابها.

© ٢٠٠٩ مكتبة الإسكندرية. جميع الحقوق محفوظة

الاستغلال غير التجاري

تم إنتاج المعلومات الواردة في هذا الكتيب للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بأية طريقة أخرى، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية. وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات.
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها "مصدر" تلك المصنفات.
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية، وألا يشار إلى أنه تمّ بدعم منها.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذا الكتيب، كله أو جزء منه، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذا الكتيب، يرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨ الشاطبي، الإسكندرية، ٢١٥٢٦، مصر. البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

كراسات منتدى الحوار

إشراف
الدكتور إسماعيل سراج الدين

فريق العمل
الدكتورة شيماء الشريف

بالاشتراك مع
ناردين نبيل

مراجعة لغوية
عمر حاذق

جرافيك
آمال عزت

فهرس

تعريف بمنتدى الحوار	٧
كلمة الدكتور أشرف فراج	٩
كلمة الدكتور محمد الحملاوي	١١
كلمة الدكتور محمد أبو الغار	١٨
نص المداخلات والحوار	٢٢
الندوات السابقة واللاحقة	٢٩

تعريف بمنتدى الحوار بمكتبة الإسكندرية

تحتضن مكتبة الإسكندرية– تحقيقاً لرسالتها في أن تكون ملتقًى للحوار الحضاري– منتدًى مفتوحًا للفكر الحر والثقافة النشطة والسعي الدءوب لإتاحة مناخ مصري وعربي يعتمد على الحوار المتفاعل مع الذات والآخر بروح نقدية متجددة، وذلك انطلاقًا من الإيمان بأن تحقيق التقدم والتطور والتجديد لا يتم إلا من خلال مناخ مفتوح للفكر الحر والثقافة النشطة ويتم ذلك من خلال سلسلة من المحاضرات الحوارية نصف الشهرية باسم "منتدى الحوار".

ولقد أوقدت الشعلة الأولى لمنتدى الحوار من خلال مبادرة قام بها المفكر الوطني الراحل الدكتور عادل أبو زهرة، والذي تأصل نموذجه الفريد في الأنشطة الثقافية التي تتميز بالحيوية والمشاركة، وتقبل الخلاف والاختلاف بسماحة وسعة صدر، مما أدى إلى التفاف جمهور كبير حول منتدى الحوار اتسعت وتزايدت دوائره، لتشمل المعنيين بمختلف أوجه الفكر والثقافة والسياسة والفن والأدب والدين والاقتصاد والمجتمع.

ومع مرور الوقت امتدت الاهتمامات في منتدى الحوار لتكون بؤرة تتبلور فيها روح التبادل الحر لوجهات النظر المتباينة، والفهم العميق للقضايا المطروحة، وهي قضايا ذات طبيعة فكرية وعلمية وتنموية متنوعة والتي تأكد فيها جميعا السعي لتكريس حق الاختلاف والتعدد، وتنمية الوعي بضرورة التسامح، والحرص على الدفاع عن حرية الآخرين في المعارضة والنقد على المستوى الوطني، واستيعاب المفاهيم الحضارية من منظور إنساني شامل على المستوى العالمي، ونبذ اتجاهات التعصب العرقي والثقافي والديني، واستعداد الآخرين للمشاركة الخلاقة في بناء الحضارة الإنسانية من خلال الإنتاج العلمي الجاد والذي يسهم في تقدم المعرفة والرقي الأخلاقي الصحيح.

وإذا كانت هذه المبادئ تمثل استراتيجية "منتدى الحوار" وأهدافه الجوهرية فإن كيانه يتعزز يومًا بعد يوم، بما يدور فيه من مطارحات متعددة، ويترسخ في شراكة حقيقية بين المفكر والمتلقين، ليصنع حالة جديدة من اليقظة والمعرفة، تشهد عليها مجموعة المطبوعات التي تسجل ما يدور فيه، وتمثل وثائق كاشفة عن حقيقة التيارات الفاعلة في كياننا الثقافي والموجهة لمستقبله.

د. إسماعيل سراج الدين

أشرف فراج:

أبدأ الجلسة بالترحيب بالضيفين الكبيرين الأستاذ الدكتور محمد أبو الغار والأستاذ الدكتور محمد الحملاوي وبالسادة الحضور في ندوة منتدى الحوار اليوم بعنوان «تعريب العلوم». ويسعدني أن أنوه إلى أن هذه الندوة تعد باكورة هذا النوع من النقاش الذي يعتمد على عرض وجهات نظر تتراوح بين الرأي والرأي الآخر، إنها ليست مناظرة، فلا يوجد فريقان متصارعان، وليس هناك فائز ومهزوم، بل يوجد موضوعان مهمان شأنهما شأن جميع القضايا العلمية التي لا تعبر عنها وجهة نظر واحدة، بل وجهات نظر متعددة نسمع من خلالها مختلف الاتجاهات، ولكل وجهة نظر وجاهتها، ونحن نحاول في النهاية التقريب ما بين المسافات التي تسمح لنا بأن تكون الرؤية أقرب ما يكون. إن موضوع «تعريب العلوم» قضية خطيرة تتضمن أكثر من بُعد، البُعد الأول علميّ، حيث يثور السؤال: هل إذا ما عربنا العلوم مثل الطب والهندسة والصيدلة والتجارة سيكون أفضل لأمتنا العربية ولساننا العربي؟ أم أن الأخذ بلغات الغرب هو الأفضل والأسلم؟ وهناك العديد من وجهات النظر حول هذا الموضوع، فالبعض يرى أن تعريب العلوم قد يعيق ركب التقدم العلمي، ففي يوم من الأيام عندما كان المسلمون والعرب متقدمين في العصور الوسطى، كان إنتاجهم الحضاري مطلوبًا في كل أرجاء العالم، فما كان من العالم الغربي إلا أن اضطُر إلى تعلم العربية، لم يكن هذا حُبًّا منهم في اللغة العربية، بل كان من أجل معرفة المنتج العلمي المغزول بهذه اللغة، وبالتالي فقد كان شرط إبداع أي عالم في هذه الفترة هو أن يتعلم العربية، ولكل لغة كرامة وكرامتها من كرامة أهلها، فعندما نُبدع ونخترع يُضاف ذلك إلى لغتنا، بحيث إذا أراد غيرنا الوصول إلى هذه العلوم والمعارف فليس أمامه طريق إلا معرفة الجسر الذي سيوصله إلى تلك اللغة، وهذا الجسر ما هو إلا اللغة المكتوب بها هذه العلوم وهو ما لا غضاضة فيه، ولكن يجب ألا ننسى أن الغرب في هذه الفترة لم يقف عند تعلُّم العربية وتعلم العلوم بها فقط، بل قام الغرب نفسه بإنشاء جسر؛ حيث بدأ يترجم هذا المنتج العلمي إلى لغته حتى يستفيد ويتقدم. ومن أجل هذا نجد أن المعارضين للتعريب يقولون إن هناك فجوة حضارية كبيرة بيننا وبين الغرب في العلوم والتكنولوجيا، وإنه عند البدء في الترجمة ومحاولة التعريب ومحاولة اللحاق بركب التقدم العلمي بنسبة ٥٪ سيكون الغرب قد تقدم بنسبة ٩٥٪ مما سيدفعنا دومًا إلى اللهاث خلف الغرب، وهذه وجهة نظر يجب أن تُحترم من جانب معارضي تعريب العلوم. أما المؤيدون لفكرة التعريب فإنهم ينظرون إلى الأمر بمنظور آخر، فلا يمكن لأي أمة من الأمم أن تتقدم بأي حال من الأحوال طالما أن إنتاجها العلمي تتم كتابته وتدريسه بلغة غيرها، ويتساءلون عن من يدرسون العلوم منذ قرن أو أكثر باللغات الأجنبية ويكتبون بحوثهم باللغات الأجنبية، والعائد الذي سيعود على ثقافتنا من هذا. يقول المؤيدون إنه لا مانع من الترجمة، في حين يقول المعارضون إنه لا يوجد اعتراض على فكرة الترجمة، ولكن الترجمة لها محاذير تكون خطيرة في بعض الأحيان، فعندما نقرأ كتابًا مترجمًا فإننا —في كثير من الأحوال والأحيان— نقرأ أفكار المترجم وليس أفكار الكاتب، ففَهم التركيب يختلف من خلال فهمنا للمعاني ونقلنا له، فإذا ما كانت ذاتية وشخصية المترجم تُنقل إلى اللغة التي يُترجم إليها ففي الغالب لا تكون الترجمات جيدة.

وهناك قضية أخرى تتعلق بوجود حاجز لغوي يقف عائقًا أمام تبادل المعارف والعلوم في العالم، وقد عمقت هذا الحاجز بشدة الإنجليزية الأمريكية أو –على وجه التحديد– أهل الإنجليزية الأمريكية. فمنذ بدء الخليقة وحتى اليوم هناك حروب وصراعات بين اللغات والتي كانت مقدمة للصراع بين الحضارات، وبالتالي لا يمكن أن نجد أي منتج علمي بغير لغة، فإذا ما افترضنا أنه يوجد عبقري من عباقرة الدنيا لا يكتب أو يتكلم غير اليابانية على سبيل المثال، فإن أفكاره لن تصل إلى العالم عن طريق الإنترنت، كما أنه لن يستطيع أن يفهم المنتج العلمي باللغة الإنجليزية طالما أنه لا يعرفها، وقد تنبهت الأمم المتحدة إلى خطورة هذا الأمر لأنه إذا ما استمر الوضع على ما هو عليه من سيادة وهيمنة الإنجليزية الأمريكية على الثقافة والعلوم فإن جميع لغات العالم الكبرى والصغرى، الراقية والهشة ستدخل كلها في نفق مظلم ينتهي باندثار معظمها. وهو ما تكرر في التاريخ اللغوي كثيرًا حيث وجدنا لغات كانت راقية كثيرًا أصبحنا اليوم نطلق عليها الحفريات اللغوية، ولذلك أطلقت الأمم المتحدة فكرة كسر احتكار الإنجليزية الأمريكية على الإنترنت بالقوة الجبرية العلمية عن طريق ابتكار نوع جديد من لغة الكومبيوتر الجديدة يُطلق عليها Universal Networking Language واختصارها UNL، وفكرتها في منتهى البساطة أن يتم إنشاء Universal Code Server توضع فيه لغات العالم الثمانية المعترف بها في الأمم المتحدة ويكون بمثابة server، وقد تنافست ٢٣ دولة عربية منذ عام ٢٠٠٣ على بناء هذا الـ server العربي، وتم العمل عليه من قِبَل أساتذة الآداب والانتهاء منه في مايو ٢٠٠٥ في مكتبة الإسكندرية، وتتبقى الآن مرحلة ربطه بالـ server الرئيسي Universal Code Server، وتعتمد طريقة عملة باختصار على أن تدخل اللغة آليًا مسموعة أو مكتوبة من الجانب الفرنسي إلى الجانب العربي على سبيل المثال، فيتلقاها كل من الجانبين بلغته هو، فيسمع الفرنسي الكلام العربي بالفرنسية ويسمع العربي الكلام الفرنسي بالعربية، ويهدف هذا الابتكار في الأساس إلى الحفاظ على الهوية وعلى اللغة القومية.

واسمحوا لي بعد هذه المقدمة الطويلة نسبيًا أن أقدم محدثنا الأول الأستاذ الدكتور محمد الحملاوي وهو يمثل الرأي المؤيد لتعريب العلوم، فالدكتور محمد يونس عبد السميع محمد الحملاوي هو أستاذ هندسة الحاسبات بكلية الهندسة جامعة الأزهر، حصل على بكالوريوس هندسة كهربية شعبة اتصالات بكلية الهندسة، جامعة عين شمس عام ١٩٦٨، ثم على دبلوم التعليم المبرمج من معهد سيتي آند جيلدز بلندن بإنجلترا عام ١٩٧٢، ثم على ماجستير الهندسة الكهربية – هندسة الحاسبات بكلية الهندسة جامعة جنت ببلجيكا عام ١٩٧٣، ثم على دكتوراه الهندسة الكهربية – هندسة الحاسبات بكلية الهندسة جامعة جنت ببلجيكا عام ١٩٧٦، ثم على بكالوريوس الدراسات الإسلامية والعربية من كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة الأمريكية المفتوحة بأمريكا عام ٢٠٠٤. قام بالتدريس في قسم هندسة النظم والحاسبات بكلية الهندسة جامعة الأزهر وفي هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية وفي كلية الهندسة جامعة عين شمس وفي الكلية الفنية العسكرية. وهو عضو لجنة تصنيع الحاسبات بالقوات المسلحة، ومقرر لجنة استخدام الحروف العربية في الحاسبات الآلية بهيئة التوحيد القياسي المصرية، وهو عضو الجمعية العامة لشركة

النصر للتليفزيون والإلكترونيات، وعضو اللجنة العلمية لنقابة المهندسين المصرية، وأمين اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة في تخصص الحاسبات والتحكم الآلي لجامعة الأزهر، ومقرر اللجنة القومية لمواصفات تقنيات المعلومات واللغة العربية. وهو أيضًا حاصل على الميدالية الذهبية في التدريب من الجهاز المركزي للتدريب بالقاهرة عام ١٩٧١، وهو عضو مجلس الأمناء المنظمة العربية للترجمة ببيروت منذ عام ٢٠٠٠، وزميل جمعية المهندسين المصرية منذ عام ٢٠٠١، وهو حاصل على جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامي في موضوع اللغة العربية وكيف ننهض بها نُطقًا وكتابة، وعنوان البحث الفائز: تعريب العلوم سبيل عملي للنهوض بممارستنا اللغوية وذلك في يونية من عام ٢٠٠٢، وهو عضو مجلس الخبراء بالأكاديمية العربية بالقاهرة منذ عام ٢٠٠٢، وهو عضو المجلس العلمي، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق منذ عام ٢٠٠٥. كما أنه مؤسس وأمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم، فليتفضل.

محمد الحملاوي:

إن اللغة العربية هي لغة أمتنا التي لا يمكن تجاهلها على مستوى لغات العالم، وهي إحدى اللغات الرسمية السبعة للأمم المتحدة، وهي خامس لغة بوصفها اللغة الأم على مستوى العالم، وقبل هذا كله لقد احتضنت لغتنا العربية أطول حضارة علمية عرفها العالم لمدة حوالي سبعة قرون. لغتنا العربية كأي لغة تعكس نمط حياتنا وتعكس كل ما يجري على أرض وطننا من تنمية وتعليم وثقافة وهو ما يربط اللغة بالهوية، ورغم أهمية جميع تلك الأمور إلا أنها لا تدخل في الطرح الذي سوف أطرحه، فالعرب هم الأمة الوحيدة التي كان لها تاريخ والآن ليس لها جغرافيا، فكل الحضارات القديمة عادت مرة أخرى ولكن الحضارة العربية لم تعد! ومما يلفت النظر أن أية لغة تعكس نمط حياة شعبها، كما أن كل أمة لها حظ من الحضارة تعمل في وعاء واحد هو وعاء لغتها القومية، ولكننا نجادل دائمًا في هذه المُسَلمة وهو أمر يعكس نمط حياتنا.

ولندخل مباشرة في الطرح النفعي البراجماتي الذي سوف أنتهجه في حديثي: في بحوث تناولت موضوع تفوق طلبة المدارس العربية ومدارس اللغات في مرحلتي الدراسة قبل الجامعية والجامعية، تم إجراء بحوث على جميع طلاب كليات الطب والهندسة والعلوم بجامعة عين شمس وعلى طلبة كلية الحاسبات وكلية الصيدلة بجامعة القاهرة، كما تم إجراء دراسات على طلاب المرحلة الإعدادية العامة في بعض مدارس القاهرة التي تدرس المقررات نفسها باللغتين العربية والإنجليزية تحت ذات الإدارة والظروف، ولقد أشارت جميع تلك الدراسات إلى تفوق طلبة المدارس العربية على غيرهم. ومن الجدير بالذكر أنه عند استعراض الأمم وموقعها من سلم التنمية والعلم وعلاقة ذلك باستخدام لغتها القومية، نجد أن الأمم التي لم تنل حظًا من المدنية هي فقط التي تتعلم بلغة محتليها. وفي تحليلنا لدليلي السبق التقني والتنمية البشرية وهما من مؤشرات الأمم المتحدة، ركزنا على الدول ذات التعداد القليل رغم أن تكلفة الترجمة لهذه الأعداد المحدودة عالية، وعلى سبيل المثال، نجد أنه في حالة سلوفينيا وتعدادها ٢ مليون فقط فإن الطلبة من الحضانة حتى

الدكتوراه يدرسون بلغتهم ويضيفون للعلم العالمي، رغم أن تكلفة الترجمة لعدد مليونين تختلف عن تكلفتها لعدد ٣٥٠ مليون عربي. لا مجال للجدال في حالة الدول المتقدمة أن الترجمة هي البوابة التي لابد أن نمر من خلالها، إن أكبر مشروعين للترجمة في العالم هما بين دول متقدمة. وأول المشروعين هو القائم بين اللغة اليابانية واللغة الإنجليزية واليابان وأمريكا في مصاف الدول المتقدمة، أما المشروع الآخر فهو الترجمة بين لغات الاتحاد الأوروبي وكلها لغات لدول تتبوأ سُلمًا متقدمًا في العلم والتنمية.

في مؤشر آخر يدل على الحالة العلمية في الدولة وهو عدد براءات الاختراع في العام لكل مليون مواطن حيث نجده في مصر براءة واحدة لكل مليون مواطن، بينما الرقم في حالة فنلندا ٢١٤ براءة لكل مليون مواطن وهو رقم يلفت النظر لأن عدد سكان فنلندا يبلغ ٥,٢ ملايين نسمة، أما في حالة أيرلندا وتعداد سكانها٤,١ ملايين نسمة فنجد الرقم ٨٠ براءة لكل مليون مواطن، وفى إسرائيل نجد الرقم ٤٨ براءة لكل مليون مواطن حيث عدد سكانها ٦,٧ ملايين نسمة، وفي كوريا الجنوبية يبلغ الرقم ١١١٣ براءة لكل مليون مواطن ويبلغ عدد سكانها ٧٩,٩ مليون نسمة، وهو أكثر قليلاً من تعدادنا الذي يبلغ ٧٢,٨ مليون نسمة. والأرقام لا تحتاج إلى شرح إضافي ولكنها تحتاج فقط إلى ملاحظة واحدة هي أن جميع تلك الدول تنتج وتعلم أبناءها من الحضانة وحتى الدكتوراه بلغاتها القومية. ويتبقى العديد من مؤشرات التنمية التي يصدرها الصندوق الإنمائي التابع للأمم المتحدة والتي تقيس تقدم الدول الحقيقي وعلاقتها بلغة العلم والإنتاج في تلك المجتمعات، وأولها دليل السبق التقني الذي يقيس الحالة العلمية في الدولة، فنجد أن فنلندا تحتل المكانة الأولى قبل الولايات المتحدة الأمريكية بينما تحتل مصر المكانة السابعة والخمسين، كما أن عدد الكتب الصادرة لكل مليون مواطن تبلغ في مصر ٢٠ كتابًا، أما في حالة فنلندا فتبلغ ٢٥٣٣,٣ كتابًا في السنة الواحدة؛ كما يبلغ عدد العلماء والباحثين لكل مليون مواطن في مصر ٤٩٣ عالمًا، أما في فنلندا فيبلغ العدد ٧٨٣٢ عالمًا. ولننظر إلى استهلاك ورق الطباعة بالطن لكل ألف شخص في العام لنجده يبلغ ٢,٧ طن في مصر، أما في فنلندا فيبلغ ٢٤٠,١ طنًا. وفي مؤشر آخر لحالة التعليم نجد دليل التعليم الذي يبلغ في مصر ٠,٧٣٢ أما في فنلندا فيبلغ ٠,٩٩٣. وعن عدد الجامعات المتميزة على مستوى العالم نجد أن مصر لا تظهر في قائمة أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم، بينما توجد خمس جامعات في فنلندا ذات الخمسة ملايين نسمة تقريبًا وفي إسرائيل نجد سبع جامعات رغم أن تعدادها يقل عن سبعة ملايين نسمة. ويتواكب مع المؤشرات السابقة دليل التنمية البشرية لتلك الدول والتي أخذناها على سبيل المثال من الدول المتقدمة، فنجد أنها جميعًا تتمتع بمستوى متميز في هذا الدليل حيث يوجد ترابط بين المؤشرات التي عرضناها وبين هذا الدليل والذي يأخذ الحالة المالية للدولة في حساباته.

وللدلالة على تأثير عنصر اللغة على التحصيل الدراسي قمنا بإجراء بحث على طلبة الشهادة الإعدادية العامة في بعض المدارس التي بها فصول تعلم الرياضيات والعلوم باللغة العربية وأخرى تعلم نفس المواد باللغة الإنجليزية في محافظة القاهرة حيث الإدارة والمصاريف والمستوى الاجتماعي واحد،

وحين بحثنا عن التفوق في جميع طلاب هاتين المجموعتين وجدنا أن من حقق من طلبة الفصول العربية التعليم في مادة العلوم على سبيل المثال في مستويات التفوق ٩٥٪، ٨٥٪، ٨٠٪ كانت نسبتهم ١٦,١٪، ٢٣,٧٪، ٣٩,٨٪ على التوالي، أما بالنسبة لمجموعة اللغات في نفس ظروف الدراسة من الحضانة وحتى الشهادة الإعدادية والذين يدرسون باللغة الإنجليزية فنجد نسبتهم ٩,٢٪ في مقابل نسبة ١٦,١٪، ١٣,٨٪ في مقابل ٢٣,٧٪، ٢٠٪ في مقابل ٣٩,٨٪. ولم يقف الأمر عند هذا الحد فالعجيب هو أنه عند طرح مادة اللغة الأجنبية من المجموع الكلي للمواد فلم يحصل أي طالب من طلبة مجموعة اللغات على ٩٥٪ في حين حصل ٢,٩٪ من طلبة المجموعة التي تدرس بالعربية على ٩٥٪ فأكثر. وهذا الأمر يعني أن الطلبة الذين يدرسون باللغة العربية قد حققوا نتائج أفضل من الطلبة الذين يدرسون بلغة أجنبية. وقد أجريت أبحاث مماثلة كذلك على جميع طلاب كلية الطب بجامعة عين شمس، كما تمت تجربتها على جميع طلبة كلية الهندسة بجامعة عين شمس. وكانت النتائج معضِّدة لما سبق وهي أن الشخص يفهم إذا ما تعلم بلغته، أما إذا ما تعلم بلغة أخرى فهو يستظهر الأمور ولا يفهم دقائق القضية. ولكن يجب ألا نشير بأصابع الاتهام إلى غياب اللغة القومية عن التعليم كمسبب وحيد لحالة التدني التنموي الذي نعيشه، فليست نتيجة أننا لا نُدرِّس باللغة العربية أننا متخلفون، بل إن التخلف يعود إلى أسباب عديدة من ضمنها عدم تدريسنا باللغة القومية. وقد أجريت دراسات مقارنة في مجال التعليم الطبي على العديد من الدول التي تُدرِّس باللغة القومية مثل سوريا والدول التي لا تُدرِّس باللغة القومية ذات المستوى المادي والثقافي المتشابه مثل مصر والمغرب، وكانت النتيجة أن ناتج التعليم الطبي طبقًا لمؤشرات منظمة الصحة العالمية كان في صالح المجموعة التي تدرس بلغتها القومية، بغض النظر عن ماهية تلك اللغة سواء أكانت عربية أم تركية أم فارسية.

أما عن قضية التعليم باللغة الأجنبية في حد ذاتها فالأمر يحتاج إلى الكثير من علامات الاستفهام. لماذا يتم التدريس في بلداننا العربية باللغة الأجنبية؟ ولماذا نُصِر على أن نتبع ما فرضه الإنجليز فور احتلالهم لمصر من تغيير لغة التعليم إلى الإنجليزية؟ لقد غيروا لغة التعليم من العربية إلى الإنجليزية، ونحن نتشوق لهذا النمط بعدما رحلت إنجلترا عن ديارنا. ولننظر إلى حالة الجزائر حيث أصدرت فرنسا بعد أربع سنوات فقط من احتلالها للجزائر الذي دام حوالي قرن ونصف القرن قانونًا بجعل اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وتم تجريم من يستخدم اللغة العربية في جميع أنشطة المجتمع. والملفت للنظر أنه عند جلاء فرنسا عن الجزائر كانت نسبة الأمية في فرنسا تقريبًا صفرًا، وكانت نسبة الأمية في الجزائر أكثر من ٩٥٪، رغم ما كانت تبثه الدعاية الفرنسية من أن الجزائر امتداد طبيعي لفرنسا جنوب البحر المتوسط. إن قضية تغيير لغة المجتمع ليست في صالحنا؛ فلا يمكن تخيل أن المحتل احتلنا ليعمل لصالحنا، فلم تحتل إنجلترا مصر لمصلحة مصر ولا احتلت فرنسا الجزائر لمصلحة الجزائر. ومن المفيد أن نأخذ مشتركًا حسابيًّا للغة في الدول التي اكتويت بنار الاحتلال وهي الفرنسية في الجزائر والإنجليزية في مصر ومن ثَمَّ يمكننا القول إنها لغة المحتل، وهو ما يعني أننا في تعليمنا بلغة المحتل فإنما نتشايع لما حاول فرضه علينا. وهنا، لابد من الإشارة إلى تجربة اليابان في ظل الاحتلال العسكري المقيت، فقد كانت

هناك محرمات لم يتنازل عنها اليابانيون وكان التعليم أحدها حتى يحتفظ اليابانيون بعلمائهم ولا يعطوهم الفرصة لترك اليابان والهجرة للخارج. لقد كان الحل في التركيز على التعليم باليابانية مع تعليم اللغة الأجنبية كلغة سالبة، التي يمكن القراءة والكتابة والفهم بها لكن دون التحدث بها كي يحافظوا على ثروتهم العلمية. ونحن على النقيض نهتم بتخريج مترجمين يتحدثون اللغات الأجنبية بطلاقة للعمل في الأماكن السياحية، ولا نقوم بتخريج مترجمين لنقل العلم إلى مجتمعنا. في كثير من المؤتمرات، نجد يابانيين لا يتحدثون الإنجليزية بطلاقة بل بصعوبة لأنهم تعلموا بهذا الأسلوب، لأن قضية نقل العلم لليابانية بالنسبة لهم قضية أساسية، ولذلك ظلت الشخصية اليابانية بارزة في ظل الاحتلال رغم أن اليابان وقعت صك الاستسلام في الحرب العالمية الثانية. ولنُشِرْ مرة أخرى في سياق توطين العلم إلى عدد البراءات حيث نجد في مصر براءة اختراع واحدة لكل مليون مواطن في السنة بينما نجد في كوريا ١١١٣ براءة اختراع لكل مليون مواطن في السنة، علمًا بأن كوريا بدأت نهضتها الحديثة تقريبًا في الوقت نفسه الذي بدأناها فيه. ولا ننسى أن اليابان بدأت نهضتها تقريبًا معنا في عصر محمد علي. ولن أسوق هنا الحجج الواهية التي يسوقها البعض من أننا في حالة حرب دائمة فكل الدول المتقدمة التي نتحدث عنها ذاقت ويلات الحروب أكثر منا، بل أكاد أجزم أنه في ظل الحروب تتولد التنمية. لقد قامت ألمانيا خلال ٢٥ عامًا فقط بعد أن دُمِرت في الحرب العالمية الأولى لتحارب العالم مرة أخرى في الحرب العالمية الثانية. إن كل ما نراه من تقدم وتطور تقني هو نتاج الحروب، فالإنفاق العسكري إن أحسن توجيهه يعطي مردودًا جيدًا للتنمية. ولكن أين هذا من منظومة التعليم عندنا. سنجد أن الطفل في عديد من الدول المتقدمة لا يبدأ في تعلم لغة أجنبية قبل سن الحادية عشرة، أما في مصر فنجد الطفل يبدأ في تعلم اللغة الأجنبية في سن الحضانة، وعلى سبيل المثال في سنتي الثانوية العامة عندنا فإن عدد ساعات تدريس اللغة الأجنبية يساوي عدد ساعات تدريس اللغة العربية ضاربين بقواعد التربية وقوانينها عرض الحائط، كما نجد أحيانًا بعض المدارس في مصر لا تُدرِّس اللغة العربية أساسًا. ومن الجدير بالذكر أن تدريس اللغات الأجنبية في أمريكا يتم من خلال ساعة واحدة في الأسبوع بدءًا من سن الرابعة عشرة، بينما في ألمانيا يكون ساعتين في الأسبوع، كما أنه في بلغاريا ساعة إلا ربع في سن الحادية عشرة ثم ساعة كاملة في سن الرابعة عشرة، بينما في بلجيكا –والتي بها لغتان قوميتان؛ حيث تتحدث المقاطعة الشمالية اللغة الهولندية بينما تتحدث المقاطعة الجنوبية اللغة الفرنسية– نجدها ساعة واحدة للغة المقاطعة الأخرى في سن الثانية عشرة. ولابد من الإشارة إلى أن تلك الدول أعضاء في الاتحاد الأوروبي الذي تقوم سياسته على دعم لغة الأم في الأساس؛ إضافة إلى معرفة لغتين أخريين بعد ذلك.

وفي هذا السياق من المفيد أن نشير إلى التقرير الرئاسي الأمريكي «أمة في خطر» الذي صدر حينما استشعر المسئولون وجود خطر على منظومة التنمية، حيث نجد أن التقرير خلص إلى أن سبب الخلل هو التعليم، ولمواجهته فلابد أن يتم الاهتمام بعدة أمور بالترتيب التالي: أولاً اللغة القومية لأنها وعاء الفكر، وثانيًا الرياضيات، وثالثًا الفيزياء، ورابعًا الدراسات الاجتماعية، وخامسًا الحاسوب، بينما في مصر عند الحديث عن التنمية نختزل الأمر إلى تعلم الإنجليزية

أولاً ثم الحاسوب. ومن المفيد أن ننظر عن قرب لحالة الناطقين بالعربية، وستكون مقارنتنا هنا لحالة دولتين تتشابهان في العديد من الظروف السياسية والمعاشية والاقتصادية؛ وهما حالة مصر وسوريا. في هذه الحالة وعند الحديث عن التنمية واللغة نجد أن القراءات تخبرنا أن عدد البراءات لكل مليون مواطن مصري هو براءة واحدة سنويًا، أما في سوريا فهي ٣ براءات لكل مليون مواطن سنويًا، كما أن دليل التنمية البشرية لمصر هو رقم ١١٢ أما في حالة سوريا فهو رقم ١٠٨؛ وبالنسبة لدليل السبق التقني فيشير إلى أن مصر تحتل رقم ٥٧ بينما سوريا تحتل رقم ٥٦، كما نجد أن مصر تنتج لكل مليون مواطن ٢٠ كتابًا في السنة بينما تنتج سوريا ١٦٥,٤ كتابًا لكل مليون مواطن سنويًا. أما دليل التعليم في مصر فهو في حالة مصر ٠,٧٣٢ بينما هو في حالة سوريا ٠,٧٥٥، ويجب أن نلاحظ أن جميع تلك الأرقام منسوبة إلى عدد السكان وهي مبنية على إحصاءات لمنظمات تابعة للأمم المتحدة. وهذه الأرقام تغني عن أي تعليق حيث إن المتغير الأساسي في حالتي مصر وسوريا هو لغة التعليم فهي في سوريا العربية في جميع مراحل التعليم، أما في مصر فهي الإنجليزية في الكليات العملية وفي المواد العلمية في مرحلة التعليم قبل الجامعي في العديد من المدارس خاصة التجريبية ومدارس اللغات. وعندما نغوص في دقائق قضية التعلم يجب أن ندقق في سرعة القراءة وفي مستوى الفهم. لقد أجرى بعض الباحثين دراسات على طلبة طب وأطباء امتياز وأطباء مقيمين جميعهم عرب، فوجدوا أن سرعة قراءة النص العربي ١٠٩,٨ كلمة في الدقيقة، أما سرعة قراءة النص الإنجليزي فإنها تبلغ ٧٦,٧ كلمة في الدقيقة بفارق ٤٣٪، كما وجدوا أن نسبة الاستيعاب لصالح اللغة العربية تبلغ ١٥٪، وبالتالي فإن التحصيل العلمي وهو دالة في حاصل ضرب سرعة القراءة في الاستيعاب لنص مكتوب باللغة العربية يزيد بنسبة ٦٦٪ عن نص مشابه مكتوب الإنجليزية. كما توجد ملحوظة مهمة وهي أن متوسط نسبة المصطلحات الطبية في مراجع الطب تبلغ ٣,٣٪. نخلص من هذا إلى أننا في مصر نهدر وقت المتعلم حينما نصر على تعليمه بلغة غير لغته العربية. ومن المفيد في هذا السياق أن نشير إلى أن بعض الدراسات التي أجريت على أوراق إجابة لطلبة عرب باللغة الإنجليزية وجدت أن ١٠٪ فقط من إجمالي الطلبة استطاعوا التعبير عن أنفسهم بشكل جيد، وأن ٢٥٪ لم يفهموا المعلومات ليجيبوا عليها. ألا تصب كل هذه الأرقام في وقفة تأمل لتصحيح مسار التعليم والتنمية من منظور نفعي؟

واستكمالاً لهذا المنظور النفعي فلنأخذ فرص العمل بالخارج، رغم أنها لا تشير إلى أية تنمية فنحن نُخرج أبناءنا لينموا وطننا لا لينموا الأوطان الأجنبية؛ كمقياس لناتج التعليم. وسنأخذ في هذه الحالة التعليم الطبي حيث إنه الحالة الأكثر مقاومة لمسيرة تعريب التعليم، ولا أدري لماذا رغم أن جميع المجتمعات المتقدمة تدرس الطب والهندسة وجميع العلوم بلغاتها القومية. ولندرس العلاقة بين لغة التعليم وفرص عمل الأطباء بالخارج. قد يظن البعض أنه عند التعليم بالعربية لا نستطيع أن نتواصل مع الخارج وهو شيء يبدو للوهلة الأولى أن له حظًا من الإدراك ولكن الحقيقة المدعمة بالأرقام تقول غير ذلك، ففي ترتيب الأطباء الأجانب العاملين في الولايات المتحدة بالنسبة لعدد سكان دولهم عام ٢٠٠٧ نجد أن سوريا تحتل رقم ٧ بينما تحتل مصر رقم ١٦، علمًا بأن لغة التعليم في سوريا والتي كانت محتلة من فرنسا بما فيها التعليم الطبي هي اللغة العربية ويمارس أطباؤها الطب في أمريكا باللغة الإنجليزية. وكمؤشر آخر لجودة التعليم باللغة القومية وهي

هنا اللغة العربية، نجد أن الدراسات التي أُجريت على نتيجة امتحان المجلس الطبي لممارسة الطب للأطباء الأجانب في أمريكا تشير إلى أن الأطباء الذين يتحدثون بالعربية خاصةً من سوريا قد حصلوا على معدل علامات أعلى من المتوسط العالمي. لقد ظلت الحجة في عدم تدريس الطب بالعربية أن المصطلح العربي غير متوفر كما أن الكتاب العربي غير متوفر، أما الآن فالمصطلح الطبي موجود على شبكة الإنترنت مجانًا حيث نجد المعجم الطبي الموحد، كما أن جميع ما أنتجه مجمع اللغة العربية في القاهرة متاح مجانًا أيضًا على شبكة الإنترنت، كما وضعت منظمة الصحة العالمية كتبًا عن علم المصطلح لمن يريد أن يستزيد، كما أن الكتب المعرَّبة الآن متاحة بشكل ورقي وبصورة إلكترونية، والأمثلة التالية لكتب طبية عربية أو مترجمة للعربية في الفروع التالية: الفسيولوجية الوظيفية، التشريح السريري، أمراض العين، التشريح الوظيفي، أساسيات طب الأعصاب، المفاهيم الأساسية في علم الأدوية، علم الطفيليات الطبية.. إلخ. ولنضف إيجابية أخرى بخلاف تلك الدراسات وهي آلية تبادل المعلومات عن طريق شبكة الإنترنت والتي يقال عنها إنها عقبةٌ كئود، ولكن في إحصائية بتاريخ يونية ٢٠٠٩ عن استخدامات اللغات على شبكة الإنترنت نجد أن اللغة العربية هي ثامن لغة عربية من ناحية عدد مستخدمي الإنترنت، كما أن العربية صاحبة أعلى معدل نمو لأي لغة ويزيد عن ١٠٠٠٪. إن قضية آلية تبادل المعلومات من خلال شبكة الإنترنت تسير في صالح قضية التعريب. وكآلية أخرى يجب أن نشير إلى أن برمجيات الترجمة الآلية الموجودة على الإنترنت حاليًّا متاحة بالمجان، وبطبيعة الحال فهناك باستمرار مجال للتطوير والتحسين.

من كل تلك المعطيات يبقى سؤال مهم: هل أضاف استخدام اللغة الأجنبية في تعليمنا –كوسيط تعليمي لأمتنا على مدار أكثر من قرن– أية إضافة؟ والإجابة هي أن ذلك لم يضف شيئًا، فنحن نتخلف نسبيًّا في منظومة التنمية، لذا لابد من وقفة ومعرفة إلى أين سنذهب؟ فهذا الذي نحياه ليس ما نتمناه لبلادنا. لابد من أن يُكسر هذا الحاجز ويتعلم الشعب ويُنتج في بوتقة واحدة بدلاً من رقعة الشطرنج التعليمية الموجودة حاليًّا، وكأن الجميع قطع من الشطرنج حيث ينحصر كل شخص في مكان مختلف، وإذا وُجدت بوتقة واحدة تجمع كل تخصصات المجتمع بدرجاتها المختلفة وتصب فيها مختلف طوائف المجتمع، فيمكننا القول حينئذ إننا في طريقنا للتنمية والتقدم. ومن الجدير بالذكر أنه لا توجد أمة متقدمة مهما قل أو كثر عدد أبنائها تُنتج علمًا بغير لغتها. إن السؤال بأي لغة نتعلم غير مطروح في تلك الأمم المتقدمة. في قضية التعريب وللأسف التقت إرادتنا مع إرادة المحتل الذي فرض إنجليزيته علينا، وقبلنا نحن ذلك رغم أن اللغة العربية أثبتت على مر العصور قدرتها على استيعاب العلم. أيمكن أن تكون اللغة إلا بوتقة تصب فيها مختلف أنشطة المجتمع. إنني أتساءل: هل الإنجليزية التي يتحدث بها علماؤنا الذين تخرجوا في جامعات الدول غير الناطقة بالإنجليزية ومستوى إتقانهم لها هو نفس مستوى إتقانهم للغتهم العربية؟ إنني أستطيع الجزم أن أغلب أساتذتنا إن لم يكن جلهم لا يستطيعون أن يديروا محاضرة لمدة ساعة ونصف بلغة إنجليزية سليمة، وحتى إن استطاعوا فإننا لا يمكننا أن نجادل في أن الطرف الآخر في العملية التعليمية –وهو محورها– لا يستطيع أن يفهم أو حتى أن يتابع محاضرة لمدة ساعة

ونصف بلغة إنجليزية. إن القضية قضية تعليم واهتمام باللغة العربية، وحتى نعرف مدى ما نكنه للغتنا من اهتمام أشير إلى أنه ذات يوم وقف شارون رئيس وزراء إسرائيل الأسبق في الكنيست الإسرائيلي ليبدي استياءه من أن الشباب الإسرائيلي يقول «باي» بدلاً من «شالوم»، ولنتساءل مَن من شبابنا العربي اليوم يقول «سلام»؟ نحن لسنا ضد تعلم اللغات ولا ندعو إلى نبذها، ولكننا ندعو إلى تدريسها في السن المناسب وبالطريقة المناسبة، فلا بد أن نتعلم العربية كما يتعلم أبناء الدول التي لها حظ من الحضارة حاليًا بلغاتهم القومية وكما تعلم أسلافنا العرب في الماضي.

وفي الختام أتساءل: هل سنظل نكرر سبب التدريس باللغة الإنجليزية في بعض دولنا العربية بأن هذا نتيجة إرادة المحتل؟ أليس من المنطقي أن نتساءل عن مدى اتفاق إرادتنا في هذا مع إرادة من احتل بلادنا والذي ما أتى ليدفع مجتمعنا للأمام؟ هل من الأفضل أن نبدأ بأنفسنا بدلاً من انتظار خطوة من آخر نعلم أنها لن تأتي يتخذ فيها قرارًا بتعريب التعليم؟ وأود أن أشير إلى أنني عندما قمت بتدريس تصميم الحاسبات لطلبتي بكلية الهندسة جامعة الأزهر باللغة العربية وعندما قام طلبتي بكتابة أطروحات الدراسات العليا باللغة العربية لم يمنعنا أحد، ولم يقل لي أحد بأن هذا ضد القانون أو ضد الدستور لأن القانون والدستور ينص على أن التدريس والبحث العلمي بالعربية وليس بالعكس.

أشرف فراج:

مما لا شك فيه أن سرعة الاستجابة ورد الفعل باللغة القومية تكون أسرع من مثيلتها باللغة الأجنبية، وبالمناسبة فإن الطالب الإنجليزي عند تعلُّمه اللغة العربية ومحاولة معرفة الحروف العربية أ–ب–ت، نجد أنه لا يسمع صوت حروف اللغة العربية بل يسمع صوت حروف لغته هو ويقارنها بالصوت الجديد، وهو هنا يقوم بما يُطلَق عليه التحريف الفونيمي Phenomenal Distortion . ولهذا ليس من المستغرب أن الإحصاءات التي استند إليها الدكتور محمد الحملاوي تقوم على مجمل طلاب كلية الطب جامعة عين شمس حيث وجد أن ٤٣٪ منهم تكون سرعة القراءة بالعربية أكثر من مثيلتها الإنجليزية، كما أن قدرة الاستيعاب ١٥٪ بالعربية أفضل من مثيلتها بالإنجليزية، وأعتقد أن من يفهم ولا يستطيع أن يُعبِّر مثله مثل من لم يفهم. إن الإحصائيات التي قام بها الدكتور محمد الحملاوي تقول إن الدول التي تشارك في تقنيات العالم تقوم بالدراسة بلغاتها القومية، وإن الخمسمائة جامعة الأولى على مستوى العالم والموزعة على ٣٥ دولة تقوم بالتدريس ونشر الأبحاث باللغة القومية، ولا نجد من بينها جميعًا أية دولة عربية. تلك وجهة نظر يجب أن تُحترَم، ولكن لا نريد أن نُغفِل أن هذا الأمر يحتاج إلى جسر وهو التعريب، وهذا التعريب يحتاج إلى وجهتي نظر: نقل المبنى ونقل المعنى، كما يتحدث الدكتور صفاء خلوصي عن نقل العلم أو Transliteration أي كتابة العلم الغربي بحروف عربية، وبشكل عام هناك معوقات للتعريب، إن الأمر ليس ممهدًا ولا سلسًا. وفي إطار هذا السياق، يسعدني أن أقدم لكم الأستاذ الدكتور محمد أبو الغار ليحاضرنا بصفته معارضًا لتعريب العلوم، وسيادته أستاذ أمراض النساء والتوليد بكلية الطب

جامعة القاهرة، وأول من أسس مركزًا لأطفال الأنابيب في مصر عام ١٩٨٦ بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور جمال أبو السرور والدكتورة رجاء منصور، وهو أول من حصل على جائزة الدولة للتفوق في العلوم الطبية في مصر عام ١٩٩٩، كما أنه أسس جمعية الشرق الأوسط للخصوبة في عام ١٩٩٢ وكان رئيسًا لها لمدة ٤ سنوات، وأسس مجلة جمعية الشرق الأوسط للخصوبة ويرأس تحريرها منذ إنشائها عام ١٩٩٦، وهو أول مصري يصبح عضوًا في هيئة تحرير المجلة الأمريكية لأمراض النساء والولادة ومجلة التكاثر البشري الأوروبية، وقام بنشر ١١٢ بحثًا طبيًا في كبرى المجلات الطبية العالمية وحوالي ١٠٠ بحث في المجلات الطبية المصرية. قام بكتابة فصول في عشرة كتب عالمية في تخصص العقم وأمراض النساء، وله ثلاثة كتب منشورة خارج تخصصه العلمي: على هامش الرحلة – رؤية في التغيرات التي حدثت في مصر خلال القرن العشرين، إهدار استقلال الجامعة، يهود مصر بين الازدهار والشتات، ونُشرت له أكثر من ٣٠٠ مقالة في الصحف والمجلات العربية والأجنبية، فليتفضل.

محمد أبو الغار:

إن اللغة جزءٌ أساسيّ في التكوين الثقافي للإنسان، والارتباط بين اللغة والمواطنة ارتباط وثيق وهام لأنه لا يمكن أن أكون مصريًا حقيقيًا دون أن أتحدث اللغة العربية وأجيدها، لأن ذلك سيتسبب في أن يضيع جزءٌ كبيرٌ من هويتي، كما أن اللغة الأم هي اللغة التي يعبر بها الإنسان عن نفسه في أصدق الصور، وهي التي يفكر بها أيضًا. وفي هذا السياق، توجد بعض الحقائق التي لابد من الجهر بها: إن معظم المصريين سواء كانوا متعلمين أو غير متعلمين لا يتقنون اللغة العربية لا كلامًا ولا كتابةً، وهذه حقيقة لا جدال فيها، فالأخطاء اللغوية الموجودة في مقالات يكتبها صحفيون كبار وأدباء –يعملون في هذا المجال منذ خمسة وعشرين عامًا– كثيرة، ولولا دور المصحح لنُشرت تلك المقالات والروايات بأخطائها. نحن لا نجيد لغتنا، كما أنه توجد لغتان، فالتعاملات الرسمية تتم باللغة العربية الفصحى بينما باقي اليوم نتحدث باللغة العامية التي هي أقرب لنا من لغتنا العربية الفصحى، ومن يتكلمون اللغة العربية الفصحى في مصر مع غيرهم لا يتعدون واحدًا من الألف.

جزءٌ كبيرٌ وأساسيّ من دعم مفهوم المواطنة هي اللغة، وتتجلى أهمية تعلم اللغة العربية في السنوات الأولى من العمر، وهو ما أتفق فيه مع الدكتور محمد الحملاوي، ولكن على ألا يكون ذلك بدون تعليم لغات أخرى، إن الطلبة في مصر حاليًا وبسبب الانتشار البالغ للمدارس الأجنبية لا يدرسون اللغة العربية، فاللغة العربية ليست اللغة الأساسية عند الكثير من المصريين. وينتهي تعلُّم اللغة ومعرفتها في المرحلة الثانوية، إذن، فيجب أن يجيد الطالب اللغة العربية في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، أما بعد ذلك فسواءً درس الطالب في كلية الزراعة باللغة العربية أو في كلية الطب باللغة الإنجليزية فإن مستواه لن يرتفع في اللغة العربية في كلية الزراعة أو ينخفض في اللغة الإنجليزية في كلية الطب، ولن يتأثر انتماؤه للوطن أكثر في كلية الزراعة عن

كلية الطب، لأنه قد تم تعلُّم اللغة وانتهى الأمر. لكن للأسف، يوجد إهمال شديد في تعلُّم اللغة العربية في المدارس، وتلك مشكلة كبرى لابد من أخذها في الاعتبار، والسؤال هو: هل لو قمنا بتدريس الطب باللغة الإنجليزية سينخفض انتماء الأطباء إلى مصر؟ أم سيكون انتماؤهم مماثلاً للذين يدرسون في أقسام اللغات في كلية الآداب على سبيل المثال؟ بل إن دراسة العلوم ومنها الطب باللغة الإنجليزية تكون بلغة بسيطة غير معقدة، بل يمكن أن تكون ركيكة بالنسبة لمن يجيدون اللغة الإنجليزية ويقرأون الروايات الأدبية الإنجليزية مثلاً لأن هذه اللغة تحتوي على الكثير من المصطلحات التي يكون أغلبها من المصطلحات اللاتينية. إنني أؤكد أن المصريين الذين درسوا الطب باللغة الإنجليزية ليسوا على وجه أقل انتماءً من المصريين الذين درسوا الطب باللغة الفرنسية في فرنسا، ومن هنا نجد أنه لا يوجد ارتباط بين دراسة الطب باللغة الإنجليزية وانتماء الطبيب المصري لوطنه، كما أنني أعتقد أنه لا يوجد تأثير سلبي لذلك على استخدام اللغة العربية في القراءة والكتابة بصفة عامة، إننا نرى أن كثيرًا من الأطباء مفكرون وأدباء وفنانون، إن هذا الموضوع لا يؤثر على الوطنية أو اللغة، لكن الكارثة الحقيقية هي في إهمال اللغة العربية عن عمد في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، إننا كمصريين فقدنا جزءًا كبيرًا جدًّا من هويتنا لأننا لا نجيد اللغة العربية، فإذا وجدنا من يحمل دبلومًا أو يحمل الشهادة الإعدادية ويُطلَب منه قراءة الجريدة فإنه لا يتمكن من قراءتها أو فهم ما جاء بها، وتلك هي الكارثة الحقيقية وليس فقط أن الطب يُدرَّس باللغة الإنجليزية.

وفي بدايات إنشاء مدرسة الطب أيام كلوت بك الفرنسي الجنسية، كان يلتحق بها الطلبة القادمون من جامعة الأزهر الذين لا يجيدون إلا اللغة العربية، وبالتالي، كان يتم تدريس الطب في السنوات الأولى باللغة العربية في كلية طب قصر العيني، ثم تحول بعد ذلك تدريس الطب إلى الفرنسية، كما أن مدرسة الطب الحديثة ارتبطت بالاستعمار البريطاني فأصبحت اللغة الإنجليزية هي اللغة التي تتم الدراسة بها، كما أن الطب في الدول العربية بأجمعها يتم تدريسه باللغة الإنجليزية، أما دول شمال إفريقيا فيتم التدريس فيها باللغة الفرنسية، وكان لدى سوريا كليتان للطب إحداهما في دمشق والأخرى في حلب، والأولى تُدرِّس الطب باللغة العربية، وكانت الثانية تُدرِّس الطب باللغة الإنجليزية، لكن منذ بضع سنوات أصبحت حلب تُدرِّس الطب باللغة العربية. وقديمًا، لم يكن الموضوع ظاهرًا أو يمثل مشكلة آنذاك لأنه لم تكن تحدث تغيرات في دراسات الطب، كما لم تكن هناك أبحاث تصدر يوميًّا، وكما قال الدكتور محمد الحملاوي إن الحروب أدت إلى تحديث رهيب في مجال العلوم بشكل عام، وكل هذا نِتاج أقل من مائة عام فقط، فإذا ما تمت الدراسة بأية لغة وتمت ترجمة ثلاثة أو أربعة كتب فإنه يمكن حل المشكلة، لكن اليوم تغير الموقف تمامًا، ففي الماضي لم تكن هناك مؤتمرات دولية ولا إنترنت، وبالتالي فإن معرفة اللغة الأجنبية لم تكن حتمية لأن استخدامها في العلوم وفي الطب على وجه الخصوص لم يكن بذات أهمية، كما أن المصطلحات اللاتينية في الطب أصبحت جزءًا من الإنجليزية ومن اللغات الأخرى المنحدرة من اللاتينية.

أما عن الكتب الطبية باللغة العربية، فإنه تتم كتابتها بعدة طرق، إما أن تتم كتابة الكلام بالعربي ويكون المصطلح اللاتيني مكتوبًا بالإنجليزية، أو أن تتم ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية مما يعد في حد ذاته مشكلةً كبرى لأنه في جميع لغات العالم يتم تدريس تلك المصطلحات كما هي. والسؤال هو: هل نستطيع في ظل العالم الحديث وفي وجود الأبحاث الطبية المنشورة على الإنترنت وفي مكتبة الكونجرس الأمريكية التي تصل في اليوم الواحد إلى متوسط ألف بحث أن نقوم بهذا النوع من الترجمة؟ أعتقد أن هذا لا يمكن، كما أن تلك الأبحاث الموجودة في العالم لا تتم ترجمتها إلى أي لغة لسبب بسيط، وهو أن هؤلاء الأطباء جميعهم يجيدون اللغة الإنجليزية على الرغم من أنهم تعلموا الطب باللغة القومية، إلا أنهم يقرأون الأبحاث باللغة الإنجليزية ويفهمونها دون أية مشكلات، فأي طبيب في العالم يعرف الإنجليزية لكي يستطيع مواكبة التطور والمشاركة في أي مؤتمر دولي، خاصة وقد أصبحت جميع المؤتمرات الدولية باللغة الإنجليزية دون وجود ترجمة فورية، وحتى فترة قريبة كانت المؤتمرات في دول شمال إفريقيا تتعامل باللغتين الإنجليزية والفرنسية، أما الآن فجميع المؤتمرات الطبية تتم باللغة الإنجليزية. والسؤال هو هل خريج كلية التجارة المصري يستطيع أن يدير مناقشةً أو يقرأ كتابًا باللغة الإنجليزية، على الأقل يستطيع الطبيب المصري أن يُعبِّر عن نفسه، أما خريج التجارة فلا يستطيع إلا إذا تمتع بظروف تعليمية خاصة، إن المشكلة الموجودة حاليًا في الطب أن اللغة العربية واللغة الإنجليزية أصبح مستواهما رديئًا، فمستوى اللغات عند الطالب أساسًا رديء، وليس المطلوب هو القضاء على إمكانياته نهائيًا بل دعمها.

إنني أتساءل: هل سيزداد الشعور القومي والوطني بمصر إذا ما تم تدريس الطب باللغة العربية؟ وهل سيكون الأطباء أكثر انتماءً؟ هل ستدخل مصر في قائمة أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم؟ هل سنتقدم إلى الأمام في مشروعات التنمية؟ لا أعتقد أن أي شيء من هذا سوف يتحقق، هل براءات الاختراع الموجودة حاليًا في مصر مشكلتها أن الطب والهندسة يدرَّسان باللغة الإنجليزية؟ أين إذن براءات الاختراع الخاصة بكلية الزراعة والتي تتم الدراسة فيها باللغة العربية؟ هل الأبحاث التي تنتج من كلية الزراعة أكثر من مثيلتها من كلية الطب؟ بالطبع لا توجد هناك مقارنة أصلاً، إن الموضوع ليس بأية لغة ندرس ولكن كم الإنتاج العلمي هو الأساس. لقد اتفقت قارة أوروبا على أن لغة الطب هي اللغة العالمية، وفي جميع كليات الطب في دول الاتحاد الأوروبي تتم دراسة جزء من المقررات باللغة الإنجليزية تمهيدًا لتحويل دراسة الطب بالكامل إلى اللغة الإنجليزية، كما أن جميع رسائل الدكتوراة في الطب في أوروبا الغربية تتم باللغة الإنجليزية. إن الموضوع واضح في وجود وعاء واضح للعالم كله، فالفرنسيون كانوا متعصبين جدًا للغة الفرنسية، أما اليوم، فالطبيب الفرنسي إذا ما قام بكتابة بحث جيد قام بإرساله إلى مجلة علمية أمريكية، أما إذا ما كان البحث غير جيد أو ليس على المستوى المطلوب قام بإرساله إلى مجلة علمية فرنسية.

إن دول أوروبا كلها تُعدّل مسارها لكي تُدرّس الطب باللغة بالإنجليزية، كما أنها تعمل على تغيير مناهج الطب لخدمة هذا الاتجاه. يحدث هذا في الدول الغنية التي تتمتع بإمكانيات متنوعة من ترجمة وأبحاث وما إلى ذلك، فما بالنا ونحن بدون إمكانيات ونريد أن نُعرّب الطب؟ وما المتوقع أن يحدث لنا؟ إن الطب حاليًّا لا يتم تدريسه باللغة العربية في مدرجات كليات الطب في مصر، وهذا هو ما يقوم به معظم الأطباء، في حين نجد البعض الآخر يقوم بالتدريس بالعربية مع ذكر المصطلح باللغة اللاتينية وبعض الألفاظ الإنجليزية، وهو ما يحدث حاليًّا في الكثير من المحاضرات، أما عن الكتب الدراسية فكلها باللغة الإنجليزية، وكل الدراسات العليا على مستوى العالم باللغة الإنجليزية. أما عن فرص العمل في الخارج فإنها ستكون قليلة عند التدريس باللغة العربية، لأن التدريس باللغة الإنجليزية، كما أن أوراق المرضى مكتوبة كلها باللغة الإنجليزية في جميع الدول العربية باستثناء سوريا.

وفي الختام، أقول إن دراسة الطب بالعربية سوف تزيد من صعوبة تدريسه، كما سيتخلف الأطباء عن مواكبة التطورات العلمية التي تتغير كثيرًا وسيفقدون فرص العمل بالخارج، هذا بالإضافة إلى أن دراسة الطب بالعربية سوف تكلفنا أموالاً طائلة لا قدرة لنا عليها.

أشرف فراج:

إنني أتفق مع الدكتور محمد أبو الغار في أن اللغة العربية في أزمة، وقد قامت بعض الدراسات بشكل معاكس على طلبة الثانوية العامة وتناولت مواد العلوم والتاريخ والجغرافيا وتدني درجات الطالب في هذه المواد، واتضح أن مستوى الطالب ليس متدنيًا في المادة العلمية في هذه المواد ذاتها، بل إن المشكلة في اللغة العربية، وكانت النتائج المتدنية في هذه المواد هي نتيجة لتدني مستوى اللغة العربية، فالطالب لا يستطيع التعبير عما يفهمه، وبالتالي يكون تعبيره خاطئًا. ومن المؤكد أنه لا كرامة للغة لا يُنتج أهلها علمًا، إن اللغة العربية في مأزق اليوم وهناك زهد في تعلمها، وقد انتقل هذا الإحساس إلى العالم العربي كله، في حين أنه في يوم من الأيام كان العالم كله يتسابق إلى تعلُّم اللغة العربية ليس لأنها لغة جميلة أو لأنهم اعتنقوا الإسلام، ولكن لأن المسلمين والعرب في هذا الوقت كانوا يقدمون نِتاجًا حضاريًّا تحتاجه البشرية، فكان لابد من عبور الجسر المتمثل في اللغة العربية للوصول إلى تلك المعارف. إن تلك التجربة ليست أول تجربة للغة في تاريخ البشرية، بل كانت هناك من قبلها تجربة اللغة اليونانية السكندرية التي كانت لغة عالمية خلال العصر السكندري، وقد جعل الإنتاج الحضاري في الإسكندرية من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل الميلاد من لا يجيد اليونانية السكندرية لن يصل إلى علم أو فن أو أدب، لذلك كان القاصي والداني يتعلم اللغة اليونانية السكندرية التي أصبحت لغةً عالميةً خلال فترة من الزمن، وهي الفترة التي تألق فيها أهلها في إنتاجهم المعرفي، وهو نفس ما تعيشه الإنجليزية الأمريكية اليوم لأنها في فترة تألق علمي ناتج عن ثورات علمية ومعرفية، فأي محاولة لإعادة أية لغة لا يُنتج أهلها علمًا ليست أكثر من محاولة بين أربعة جدران، وفي النهاية

لن يستطيع أحد من الداخل أو الخارج أن يجد فرصة للتعلم أو الاستفادة من أحدث منتجات العلم. كذلك، من المهم الإشارة إلى قضية المصطلح وخطورتها لأنه يحدث أحيانًا أن يُضيِّع تعريب أو أمركة المصطلح المعنى الدلالي، والسؤال هو هل يجب أن يتم الاكتشاف أولاً ثم نستخدم مصطلحًا يصفه، أم نستخدم مصطلحًا ثم نبتكر شيئًا يعبر عنه؟ بالتأكيد يأتي الاكتشاف في المقام الأول، فما يحدث في العالم هو ابتكار، وقد اخترع جراهام بيل التليفون، وبعد ذلك أراد توصيفه فاستخدم كلمتين يونانيتين قديمتين بطُل استعمالهما وهما (Tele) بمعنى بعيد (phone) بمعنى الصوت، ليكون المعنى الصوت عن بُعد. كما نجد أن كلمة التليفزيون تتكون من كلمتين: نصفها الأول يوناني (Tele)، والنصف الآخر لاتيني (visio) بمعنى رؤية، وكذلك التلغراف تتكون من (Tele) و(Graph) بمعنى الكتابة، مما يعني الكتابة عن بُعد. والسؤال هو لماذا تم استخدام مصطلحات قديمة في التوصيف؟ يعود هذا إلى عدة أسباب، السبب الأول هو أنه عند صك مصطلح فلابد أن يتم صكه من لغة بطُل استخدامها في الحياة اليومية، لأن ألفاظ اللغة طالما تُستخدم فإن معانيها الدلالية تتغير كل خمسين عامًا، وعند استخدام لغة حية في صك مصطلح فإن هذا معناه انتهاء معناها الذي نشأت لتعبر عنه بعد خمسين عامًا. لكن عندما نستخدم لغة توقف استخدامها فإن هذا أيضًا يعني توقف معانيها الدلالية مما يضمن ألا يتغير المصطلح. ولكم أن تتخيلوا ما يحدث عند النقل من لغة إلى لغة. وفي الواقع أود أن أعرف معنى كلمة «المسرة» التي تعني التليفون في اللغة العربية، وما هو المفهوم الدلالي للميم والسين والراء والتاء المربوطة؟ وما هي الخصوصية التي تجعل مفهوم «السر» خاصًا بالتليفون فقط دون غيره؟ لا يمكن تعريب المصطلح حتى لو اتفقنا على تعريب العلم بنقل المعنى Translation، أما Transliteration فهي أنسب طريقة لنقل المصطلح الذي لا يمكن شرحه، فالغرب على سبيل المثال أخذ من اللغة العربية كلمة Alcohol ونقلها كما هي دون أن يوصفها أو يشرحها، فكل ما أُخِذ من نتاج الحضارة العربية مازالت المصطلحات الخاصة به موجودة إلى الآن.

فاطمة علي (أخصائي ميكروبيولوجي):

أتفق مع الدكتور محمد الحملاوي في مسألة أن التعليم منذ الصغر إلى الثانوية لا بد أن يكون بالعربية، ولكن ألا يجب أن تكون هذه مبادرة قومية وليست فردية؟

شيماء عرفات:

في رأيي الشخصي إن تدريس العلوم باللغة الأجنبية فرصة لزيادة رصيد الطالب من اللغة التي سيحتاجها بصفة عامة للاطلاع على المراجع، وما يحدث في السنة الإعدادية في كلية الهندسة على سبيل المثال من كون الشرح والكتب باللغة العربية مع الإبقاء على المصطلحات بالإنجليزية يعتبر نقلةً تدريجيةً للسنوات التالية حيث تصبح الكتب الدراسية بالإنجليزية، فلا ينبغي أن نُهمِل اللغة العربية، ولكن لا يصح ألا يعرف معظم الخريجين اللغة المكتوب بها أشهر المراجع في تخصصهم، وفي تقديري أن تلك المشكلة يمكن أن تكون في دولة مثل الجزائر مثلاً لكن

ليس في مصر. المشكلة هي في وجود طبقة مختلفة من المجتمع تلقت تعليمها في المدارس الأجنبية وتعيش في مستوى اجتماعي مرتفع ولا تعرف اللغة العربية، والحل يكمُن في تدريس اللغة العربية في تلك المدارس. لكن في الوقت نفسه نجد أن أكبر قدر من الناس لا يتعلمون اللغة الإنجليزية وبعضهم لا يعرف عنها إلا قدرًا ضئيلاً، ونجد أنه عند تخرجهم من الجامعة لا يجيدون التحدث باللغة الإنجليزية، فكيف سيكون لدينا أستاذ جامعي يمكن أن يُحاضِر لمدة ساعة ونصف بإنجليزية سليمة، ففي كلية الهندسة وغيرها نجد أن الشرح في السنة الأولى يتم باللغة العربية، وتكون الكتب باللغة العربية والمصطلحات باللغة الإنجليزية، ثم مع بداية السنة الثانية تكون جميع المواد الدراسية باللغة الإنجليزية؛ وبالتالي تصبح العملية أسهل، وقد ساعدتنا في الوصول إلى مستوى أعلى من تلقي وفهم اللغة الأجنبية. أما عن تدريس اللغة الأجنبية فيجب أن يبدأ مع السن الصغيرة، وذلك لأن الكثير من الناس لديهم حاجز نفسي تجاه اللغة الإنجليزية، ولو أن كل الأطفال شاهدوا ساعتين إجباريتين للغة الإنجليزية من خلال التليفزيون على أن يتم اختبارهم فيها فإن كثيرًا من الناس ستتغير حياتهم إلى الأفضل، وسيكون لديهم الجرعة الأكبر من اللغة التي ستساعدهم على تخطي الحواجز النفسية والعملية.

عمر السباخي (أستاذ بجامعة الإسكندرية):

إن قضية تعريب العلم تعتبر من القضايا المزمنة، ونجدها تطفو على السطح ثم تعود لتغوص في القاع، ونحن نتقدم فيها خطوة ثم نتأخر عنها خطوات ونظل واقفين في نفس المكان، ولكن السبب هو نتيجة الشعور القومي، فقد بدأنا أول خطوة في هذا المشروع أيام محمد علي نتيجة للنهضة القومية للتعليم، وبعد فشل تلك المحاولة نجد محاولة أخرى للتعريب خلال القرن العشرين، ثم انكسر هذا المشروع وجاء من بعده مشروع آخر للمرة الثالثة في فترة الخمسينيات، وكانت خسائرنا طوال الوقت أكبر من نهضتنا. إن تدريس العلوم مرتبط بالنهضة القومية، وعندما تكون هناك تبعية سياسية أو نوع من الإحساس بالدونية وانعدام الوطنية فإن ذلك يكون بمثابة عائق نفسي أمامنا يمنعنا من تدريس العلوم باللغة العربية. أما عن العلاقة بين اللغة والانتماء الوطني فأقول إنه توجد علاقة قوية جدًا، فنحن نريد أن نتواصل مع تراثنا وأن نحترم هويتنا وأن ننشر الثقافة العلمية في المجتمع والتي أصبحت غائبة تمامًا، فالإنسان العادي يريد أن يعرف ما يدور في مجالات العلم المختلفة، وإذا لم تكن المصطلحات معربة وإذا لم تكن هناك قاعدة عريضة من المصطلحات نستطيع أن نوصّل بها القاعدة العلمية إلى الإنسان العادي، فإن هذا يعوق جزءًا هامًّا من تقدمنا. وهناك ضرورة للتفريق بين مصطلحين مهمين: تعليم العلوم باللغة العربية وترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية، فتعليم العلوم أمر سهل، أما ترجمة المصطلحات فهو أمر صعب ويحتاج إلى مجهود وعناية.

محمد صلاح خليل:

إن الطريق إلى تعريب العلوم يأتي عن طريق إنشاء قاعدة علمية باللغة العربية، ولكن ليس بالضرورة التدريس باللغة العربية، لأنه من خلال خبرتي الطويلة في مجال التدريس يكون المدرس مضطرًا إلى الشرح باللغة العربية لكي يشرح آلية معينة، فعند الشرح بالإنجليزية لكلمة Signal Propag-tion تكون تلك الكلمة (Propagation) مألوفة لدى الطالب في تراثه، أما المواطن العادي فسيقوم بحفظها كالببغاء، كما توجد مصطلحات من اللغة المصرية القديمة إذا ما عُرف معناها تكون معبرة بالضبط عن المعنى المقصود، فمن الممكن صنع مصطلحات باللغة العربية مثل مصطلح «الصوبا الزجاجية» والذي يمكن أن نُسميها «الدفيئة». إنني أؤيد التعريب وبذل مجهود جبار في سبيل تحقيق ذلك، ولكن لا يمكن أن يتم التدريس باللغة العربية في الجامعة، فعلى سبيل المثال عند إعداد رسالة الماجستير الخاصة بي كان الاتحاد السوفيتي يملك خطة ترجمة هائلة، وكانت آلاف البحوث والكتب تُترجم يوميًا وكان الشعب الروسي يقرأ على كافة المستويات.

عزة أحمد عبد العزيز الطويل (مدير عام التنسيق والمطابقة بالصرف الصحي – العضو التنفيذي لمجلس الشعب المحلي):

إن اللغة هي بوابة الدخول إلى أية حضارة أو ثقافة أجنبية، ولولا القرآن لاضمحلت اللغة العربية، كما أن الترجمة تتعلق بقرار سياسي وليس بكفاءة اللغة العربية أو عدم كفاءتها، وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال هام وهو: هل اللغة العربية في مأزق؟ هل هي تحتضر؟ هل سنوافق على هذا التوصيف؟ بالتأكيد لا يمكن أن نوافق على هذا التوصيف لأنه لا يمكن أن تحتضر لغة يصلي بها مليار ونصف مليار مسلم يوميًا، كما أن اللغة العربية هي التي اخترعت علوم الرياضيات العالمية، كما أنها اخترعت أسس الطب الكبرى ومنحت العالم الأرقام، إذن، كيف تحتضر لغة يمتلك أهلها أكثر من ربع ثروات العالم ولا تغرب الشمس عن جغرافيتها طوال العام. كما أؤكد على ضرورة وجود ترجمات من اللغة العبرية خاصة في علوم الفلك والكيمياء، ومن اللغة اللاتينية في العلوم الفلسفية.

عيد عبد الفتاح سالم (مهندس):

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ صدق الله العظيم، إن دراسات اللغة العربية في العلوم الفلسفية وفي الدراسات الإنسانية والاجتماعية أعلى من مثيلاتها من الدراسات الغربية، ولكن للأسف نحن لا نعتني بالكنوز الموجودة بين أيدينا، إنني أرى أنه يجب تجريم بعض الأمور التي تحارب اللغة العربية مثل طلبات العلم التي تختص خريجي المدارس الأجنبية. لابد أن تكون هناك موسوعة باللغة العربية في العلوم التقنية، بالإضافة إلى ضرورة محاربة ظاهرة كتابة اللغة العربية المكتوبة بالحروف اللاتينية.

سعيد حسن زلط:

لم ينجح تعريب العلوم تاريخيًا لأن أساس العلوم الحديثة أتى من الدول الغربية والأوروبية، ودول الشرق ليست إلا تابعًا ومتلقيًا ثقافيًا وليس أصيلاً، هناك عدم اهتمام بتوصيات مجمع اللغة العربية، ولا نعرف متى سيصدر القرار الشجاع بتفعيل القوانين النائمة؟ لابد من الحفاظ على الهوية القومية، وهناك قضايا مرفوعة ضد شركة الإسكندرية للمجمعات الاستهلاكية التي غيرت اسمها ليصبح ALEX Market، حيث وصل عدد القضايا إلى ١٦ دعوة قضائية، وأتمنى أن يتم تعيين وزير للإعلام من بين الحاصلين على جائزة الدولة التشجيعية وجائزة الدولة التقديرية وجائزة مبارك، وذلك من أجل الحفاظ على الهوية العربية والقومية وعلى التقاليد المصرية رحمة بالشعب المصري الكريم من ضعف برامج وزارة الإعلام المصري. وأتساءل عن اللغة العالمية التي ظهرت عام ١٩٤٥ تحت اسم السيبرنطيقة والتي لم تأخذ الاهتمام الكافي.

السيد سليمان:

إنني أتفق مع الدكتور محمد الحملاوي في أن نتائج التعليم باللغة العربية أفضل من مثيلتها في التعليم باللغة الأجنبية، ولكن الدكتور محمد أبو الغار أثار الإشكالية من الناحية البرجماتية وهي ناحية سوق العمل والمميزات في الوضع العالمي من حيث التعامل مع اللغة الإنجليزية كلغة سائدة. إن القضية هي مَلَكَة اللغة عند الإنسان وكيفية تكوينها، لقد قمنا نحن بتعلُّمها عن طريق حفظ نص من القرآن أو جزء من حديث شريف، وهو تعليم يكون في وقته ثم ننساه، لذلك لا خطر من اللغة الإنجليزية لأن المجتمع يتكلم باللغة العربية وكثير من المصريين لا يعرفون اللغة الإنجليزية، وفي اللغات الأجنبية نجد أن هناك مدخلين: سيكولوجيًا وحقيقيًا، فتكوين ثقافة اللغة ومَلَكتها عند الإنسان يتم عن طريق كفاءة تعليمها، وفي اليابان لا توجد مدارس خاصة ولا مدارس حكومية بل إن التعليم كله واحد، أما في مصر فإن المدارس الأجنبية تهتم باللغات الأجنبية فتقوم بتخريج إنسان يتكلم اللغة الأجنبية لكنه خارج سياق مجتمعه، مع أن اللغة الإنجليزية تعطي له وضعًا ومكانةً، ومن الناحية السيكولوجية إذا ما وفرت اللغة الإنجليزية الجيدة على مستوى القاعدة فلن يهتم بها أحد، ولكن ما يحدث أننا نعطي المكانة العليا لمن يتكلم الإنجليزية، فيوجد أناس يتكلمون الإنجليزية والفرنسية ولا يستخدمون مصطلحًا واحدًا من تلك اللغات داخل الوطن، في حين أن أُناسًا آخرين يتكلمون بالفرنسية وغيرها، وعندما يُدعى إلى ندوة يتكلم في بدايتها باللغة الأجنبية ثم يكمل حديثه باللغة العربية، لأنه لا يتقن حقًا تلك اللغات الأجنبية ولكنه يستخدمها في المجتمع لأنه يستشعر أنها ترفع من مكانته. أما عن التعليم باللغة العربية فإنه إذا ما توفر تعليم جيد باللغة الإنجليزية فإنه يمكن في هذه الحالة خلق نوع من التواصل. إنني لا أوافق تمامًا على الرأي القائل بانحدار اللغة العربية، بل إنني أرى أنها في نمو حيث يتم التعامل مع جميع المراكز الأجنبية باللغة العربية في كافة الوزارات وتعتبر في بؤرة الاهتمام.

شيماء الرفاعي:

أحب أن أجمع بين رأيين فلكل رأي وجاهته، والعالم اليوم يتجه إلى تطور العلوم وخصوصًا العلوم العلمية مثل الطب والهندسة والعلوم الإلكترونية، وبالتالي فلابد أن تُدرَّس العلوم بشكل عام في وطننا العربي وفي مصر باللغة الإنجليزية وهو ما أفضله، ولكن هذا لا يعني إهمال اللغة العربية إطلاقًا، بل لا بد أن يُعطى للمجتمع جرعة من العلوم العلمية وبطريقة عربية مبسطة، مثل برنامج العلم والإيمان الذي كان يقدمه الراحل مصطفى محمود والذي احتوى على مادة علمية جذابة وواضحة، كما يجب أن نزود الأطفال بعشق اللغة العربية وبالاعتزاز بها.

سامية الشرقاوي (أستاذ في كلية الطب – جامعة الإسكندرية):

أعتقد أنه لا توجد مشكلة في اللغة العربية إلا من مسئولينا، فكيف نجد مدارس لا يتم بها تدريس اللغة العربية؟ كما أن مستوى معظم المدرسين أصبح ضعيفًا، لقد احتلتنا إنجلترا أكثر من سبعين عامًا دون أن تستطيع أن تفرض علينا سياسة الجلنـزة، ونحن الآن نريد أن نتعلم اللغة الإنجليزية لكي نواكب العالم وهذا ليس ضد الانتماء، كما أنه في بحوث الترقيات يتم طلب ملخص صغير باللغة العربية، وقد أعطاني أحد الزملاء السوريين قاموسًا عربيًّا به مصطلحات جامدة وصعبة الفهم، وقمت بالترجمة من القاموس كما يتراءى لي بحيث يكون الملخص معبرًا، وعندي حفيدة عمرها أقل من أربع سنوات تتكلم اللغة العربية جيدًا كما تحفظ شعرًا وأغاني عربية، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ولا يوجد لديها أي خلط أو لبس، وهو ما يدعونا إلى عدم الخوف من ضياع لغتنا، ولكن يجب الانتباه إلى المدارس التي لا تُدرِّس اللغة العربية.

أشرف فراج:

إن مصطلح لغة الاسبيرانتو عبارة عن مجموعة عناصر من لغات مختلفة يتم وضعها وخلطها معًا فتنتج شكلاً جديدًا للغة، واللغة لا يمكن أن تصدر من قرار، فالقرار عبارة عن إحساس والإحساس يؤدي إلى معنى، فجميع هذه المعلبات تصلُح لأن تكون بين مجموعة صغيرة من الناس، أما أن تكون لغةً بين الناس يشعرون بها فهو ما لا يمكن وهو ما قالته تلك التجربة اللغوية. أما بالنسبة للقول بأن اللغة الإنجليزية استمرت أكثر من سبعين عامًا ولم تترك أثرًا، فأقول إن الفرنسية كانت في دول أخرى عدد سنوات أقل ولكنها تركت أثرًا عميقًا، إن الموضوع ليس في المتلقي بقدر ما هو في الاحتلال نفسه، فالاحتلال الإنجليزي احتلال اقتصادي وسياسي بالدرجة الأولى، أما الاحتلال الفرنسي فهو احتلال ثقافي، لذا نجد أن فرنسا مازال احتلالها مستمرًا إلى الآن لأنه أثَّر في الثقافة.

محمد أبو الغار:

وافق على ما قيل حول أن لغة العلم هي لغة مُنتج العلم، لقد كانت ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية هي المنتج العلمي الأول فكانت اللغة الألمانية هي اللغة الأولى للعلم في أوروبا، وعندما

سيطرت أمريكا على العالم أصبحت الإنجليزية هي لغة العلم، وللأسف اللغة العربية ليست لغة العلم في الوقت الحالي كما كانت في الماضي البعيد، وليس من المتوقع أن تكون لغة العلم في المستقبل القريب، إن التعليم الجامعي كله يتم باللغة العربية ما عدا كليتين أو ثلاث، وليست هي من تعوق التقدم في مصر، بل يمكن أن تحدث مشاكل إذا ما تم تعريب العلوم بدون الإمكانيات المتاحة لها. كما أن التعليم باللغة العربية أساسي في المدرسة والبيت ومن خلال الكتب لأنه سيعلمنا لغتنا العربية، بدلاً من أن يكون التعليم شكليًا فقط، وعلى سبيل المثال شاهدت وأنا في الطريق إلى المكتبة محلاً اسمه «إسلامكو»، يجب أن نحل المشكلة الكبرى أولاً بدلاً من الدخول في مشكلات أخرى لسنا على قدرها.

محمد الحملاوي:

يقول الدكتور محمد أبو الغار الذي اتفق معه في نقاطٍ كثيرة ولكنني أيضًا أختلف معه في نقاط أخرى؛ أنه لا علاقة للانتماء باللغة؛ وهنا لابد من الإشارة إلى أن جميع الظواهر الطبيعية بل والإنسانية يطرأ عليها التعديل بالزيادة والنقصان، والانتماء ليس بدعًا من تلك الظواهر. ورغم علاقة الانتماء بالوضع اللغوي إلا أنني أخذت المدخل النفعي البرجماتي، ولم أتحدث عن الانتماء إلا في نقاط عابرة. ولكنني أشير إلى أن العائق النفسي تجاه قضية تدريس العلوم بالعربية مرده إلى الشعور بالدونية الذي نجده في العديد من تصرفاتنا للأسف رغم ما لدينا من قيم، ولكنها قيم معطلة تحتاج إلى التفعيل. وأتفق مع الدكتور محمد أبو الغار كذلك في وجود إهمال متعمد للغة العربية في التعليم قبل الجامعي وأضيف أن ذلك الإهمال يمتد إلى العديد من شرائح المجتمع، فمن خلال البحوث الموجودة الآن على الإنترنت ومن خلال المؤتمرات الدولية، نجد أن دولاً مثل سلوفينيا وليتوانيا اللتين لا يزيد تعداد السكان في كل منهما عن ٢ مليون نسمة تتواصلان مع العالم وتنتجان علمًا أكثر مما ينتجه العرب جميعهم، وهو أمر يدعمه دليل السبق التقني والذي هو أحد المؤشرات الدولية. هذا الأمر يدفعنا للتساؤل عن كيفية حدوث ذلك رغم ارتفاع تكلفة الترجمة؟ النقطة الأخرى التي أود التعليق عليها هي أنه يصعُب تصديق أنه لا علاقة للغة بإنتاج العلم، فمؤشرات التنمية في كل العالم تشير إلى أن الدول المتقدمة جميعها لديها بوتقة واحدة لكل معارف المجتمع وهي لغته القومية. أما عن الكتب والمصطلحات العربية فقد تعمدت أن أحضِر نصًا من كتاب يتناول علم التشريح وهو كتاب باللغة العربية وبه شرح طبي مفصل. لا مراء في أن مادة الكتاب والتي هي بالعربية مقروءة ومفهومة. وأشير إلى جامعة ماستريخت في هولندا والتي تُدرِّس بالإنجليزية بينما تشير البحوث إلى أن تلك التجربة فاشلة، ومن يدخل على الإنترنت ويبحث عن هذه الجامعة يجد أن أسلوب تدريسها عليه الكثير من الانتقادات والتعليقات نتيجة لكم التخلف النسبي الذي أحدثته للطلبة الذين يدرسون فيها، ولابد من الإشارة إلى أن التدريس بالإنجليزية في تلك الجامعة كان لجذب الطلبة الأجانب وهو سبب تجاري وليس بعلمي. إن الدول المتقدمة كلها تُدرِّس بلغاتها القومية. النقطة الأخرى التي تستحق من وجهة نظري أن نلتفت إليها هي أن الطالب حاليًا يتلقى محاضراته بلغة واحدة أو بخليط من الإنجليزية أو العربية، ومن حقه أن يجيب في الامتحان باللغة التي تلقى بها محاضراته وهو ما نتغافل عنه حاليًا، فنحن في أغلب

الكليات العملية نلقي عليه المحاضرات بخليط من العربية والإنجليزية ثم نطلب منه في الامتحان أن يعبر عن نفسه بالإنجليزية، وإذا كان الأستاذ نفسه يعبر عن نفسه بلغة غير اللغة الإنجليزية، في محاضراته؛ أي بخليط من العربية والإنجليزية فكيف نطلب من الطالب فيما بعد أن يعبر عن نفسه باللغة الإنجليزية فقط. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تناقض فكري. وأشير إلى أن القول بأن ٩٩٪ من الأبحاث المنشورة على الإنترنت بالإنجليزية مشكوك فيه؛ فألمانيا على سبيل المثال تنشر باللغة الألمانية وفرنسا بالفرنسية وغيرهما العديد من الدول. إن جميع مؤشرات التنمية في كل أنحاء العالم تقول إنه لا يوجد تقدم عند التدريس بغير اللغة القومية. كما أشير إلى أن البحوث تترجم باستمرار بين لغات الدول المتقدمة، وهذا لا يغني كما قال الأستاذ الدكتور أبو الغار عن معرفة لغة أجنبية واحدة على الأقل بدرجة جيدة؛ فمستوى تعليم اللغة الإنجليزية عندنا دون المقبول، كما أن مستوى تعليم اللغة العربية دون المقبول. النقطة التالية هي أن جميع رسائل الدراسات العليا في جميع دول أوروبا للمواطنين تكتب باللغة القومية. إن جميع الجامعات في قائمة أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم تدرس بلغاتها القومية في جميع التخصصات بما فيها الطب، كما أن جميع الدول التي تقع فيها تلك الجامعات تدرس في جميع مراحل التعليم وتجري البحوث بلغاتها القومية. إن قضية التعريب تستنهض هممنا جميعًا أفرادًا وجماعات ولكن يجب أن نتذكر أن المطلوب من كل فرد منا في هذه القضية وفي غيرها من القضايا أن يفعل ما يستطيعه لا أن يطالب غيره بالفعل مكتفيًا بموقف المتفرج. وهنا أود أن أشير إلى أن تدريس اللغة الأجنبية في المدارس في سن صغيرة غير موجود في أي دولة أوروبية؛ ففي كل أوروبا لا يتم تدريس اللغة الأجنبية قبل سن الحادية عشرة في بعض الدول وقبل سن الثانية عشرة في دول أخرى، كما أن عدد حصص تعليم تلك اللغة الأجنبية يتراوح بين حصة وحصتين أسبوعيًّا في دول أوروبا. ونحن حين نتحدث عن تعريب العلم يجب ألا نغفل عن الثقافة العلمية لمختلف فئات المجتمع والتي هي منتج جانبي لتعريب التعليم العام والجامعي؛ فهي ركيزة للنهضة العلمية في أي مجتمع. إن الإنسان الذي يغرد خارج السرب بلغة غير لغته القومية لا يفيد مجتمعه، كما أن ما يحصل عليه من مكسب مادي نتيجة هذا التوهم المزعوم من علو مكانة مرده إلى تدني معدلات التنمية في المجتمع، وهو بسلوكه هذا يكرس ذلك التدني ولا يضيف لمجتمعه أية إضافة تنموية وإن ظن أنه يحسن صنعًا.

أشرف فراج:

في النهاية، نشكر الأستاذين الفاضلين على ما أتاحاه لنا من المعرفة، ونشكرهما على هذا الاختلاف الراقي بين العلماء والذي لا يفسد للود قضية، وإلى لقاء آخر في منتدى الحوار.

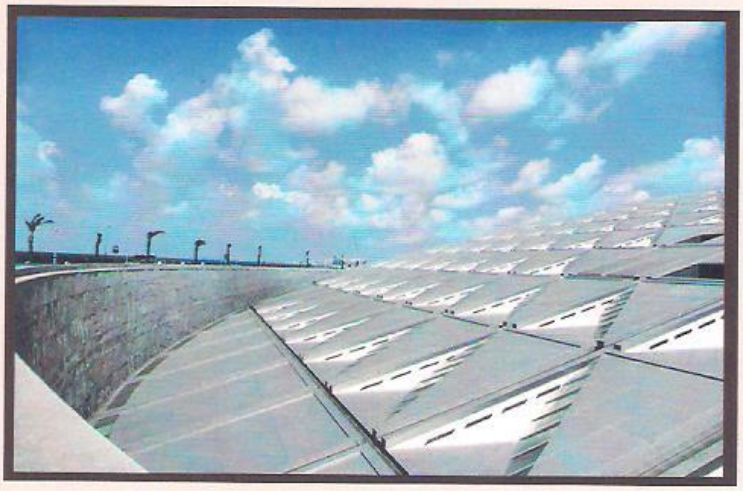

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ص.ب ١٣٨ P.O.Box 138
الشاطبي - الإسكندرية ٢١٥٢٦ Chatby-Alexandria 21526
جمهورية مصر العربية EGYPT
تليفون: ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣)+ Tel.: +(203) 4839999
فاكس: ٤٨٢٠٤٦٨ (٢٠٣)+ Fax: +(203) 4820468

Email: dialogue.forum@bibalex.org
www.bibalex.org